جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
أصول الدين

منهج الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره غريب القرآن الكريم
سورتا النبأ ــ عبس أنموذجا

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:
رتيبة حقيق

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ.محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ.بشير بوساحة	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى من تجرع الكاس فارغاً لتسقيني قطرة حب، إلى من رحلت دون أن تشاركني فرحتي، إلى من فارقتني ومضت وسكنت جوار ربها وتوسدت الثرى، إلي روح قلبي ﴿امي الغالية﴾ رحمها الله.

إلي اليد الطاهرة التي أزالت من امامنا أشواك الطريق، ورسمت المستقبل بخطوط الأمل، إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان ﴿أبي الغالي﴾.

إلى القلب الدافئ والقمر المنير إلي التي حفظت حياتنا صغاراً، وأطربتها كباراً، ﴿جدتي العزيزة﴾ أطال الله في عمرها.

إلى القلب الطاهر الرقيق والنفس البريئة ﴿زوجة أبي﴾.

إلي من تقاسمت معهم شطر الحياة بحلوها ومرها، وترعرعت معهم وتنفست عشقهم إخوتي وأخواتي.

إلى أخوالي وخالتي وأعمامي وأبنائهم وبناتهم كل واحد باسمه.

إلى صديقاتي وأخواتي في الله اللواتي جمعتني معهن سنوات الصداقة طوال مسيرتي الدراسية وخاصة طالبات سنة ثانية ماستر علوم القرآن والتفسير.

الى كل من أنارلي سبل العلم، وأمدني بيد المساعدة لإتمام هذا العمل المتواضع أساتذتي المحترمين في معهد العلوم الاسلامية و خاصة أستاذي المشرف: محمد الصالح غريسي.

الشكر والعرفان

إمتثالا لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 07]

فإني أحمدُ الله ﷻ وأشكره على جزيل نعمه وعظيم منَّه وكرمه بأن وفقني لإتمام هذا البحث.

وعملاً بسنته ﷺ ﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾ [1].

أتوجه بالشكر الجزيل إلى شيخي وأستاذي الفاضل محمد الصالح غريسي وعلى ما بذله من جهود قيمة في إرشادي وتوجيهي طيلة المشوار العلمي، كما أشكره على صبره وتحمله، فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله تعالى أن يبارك له في علمه.

كما أتوجه بشكري الخالص إلى جميع أساتذتي في قسم العلوم الإسلامية الذين استفدت من علمهم خلال مرحلة الدراسية، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى تقديم الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد فشكراً لهم جميعاً وإلى أولئك الذين لم تتمكن من ذكر أسمائهم.

والحمد لله أولا وأخيراً

[1] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر وصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ر.ح:1955، ج:3، ص:403.قال الترمذي حديث صحيح.

تناولتْ هذه الدراسة" منهج الإمام ابن عاشور في تفسيره غريب القرآن الكريم في سورتي النبأ وعبس"، ومن هذا العنوان جاء البحث مشتملا على مقدمة وفصل تمهيدي ضَمنتُ فيه نبذة موجزة عن الإمام ابن عاشور والتعريف بتفسيره" التحرير والتنوير" ومدخل في علم الغريب، وفصلين: الفصل الأول تحدثتُ فيه عن الغريب عند الإمام ابن عاشور ذكرتُ فيه مفهوم غريب القرآن عنده وأهم المصادر التي اعتمدها، ومنهج الإمام عند عرضه للفظة الغريبة مع أهم الخصائص، وفي الفصل الثاني انتقيتُ الألفاظ الغريبة في سورتي النبأ وعبس، وعرضتُ قول ابن عاشور، ثم أقوال أهل اللغة، ثم أقوال المفسرين، من خلال هذه الأقوال في كل لفظة ذكرتُ الخلاصة التي توصلتُ إليها، وختمت البحث بخاتمة ذكرتُ أهم النتائج والتوصيات المقترحة.

This study is dealing with the way of Ibn Achour of his study" a stronge of coran", in stourat" Enaba" and" Abasa", from this title, this research comes inchuding an introduction and a part contains a short biography about Ibn Achour and the definition of his explanation" Etahrir and Etanouir ", and an entry to the science of" the strange", with two parts; the first party talk about the stronge according to the Imam Ibn Achour, I have men toned to the definition of a strange and to the main sources on which he depended, with the Imam is way of his show to word" strange", with the basic charaeterestics, In the second part, I have selected the strange words in sourat" Enaba and Abasa" and I have introduced Ibn Achour opinion, and the opinion of scientists of language with the opinion of the coran expinions of each world, I have gave the conchsion which I have reache Lastly, I have made conclusion that has the main results and recommendation suggested

مُقدّمة

إنَّ الحمْد لله، نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مُضَّل له، ومن يُضْلل فلا هادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسولهُ وصفيّه من خلفه، أدّى الرسالة وبلَّغ الأمانة و نصح الأمَّة وكشف ـ بإذن الله ـ الغُمَّةَ حتى آتاه اليقينُ صلواتُ رَبيَّ وسلامه عليه أجمعين أما بعد:

إن علم التفسير من أشرف العلوم قدراً وأعظمها منزلة لتعلقها بحبل الله المتين، فهو أحق ما اشتغل به الباحثون وتسابق إليه المتسابقون وتنافس إليه المتنافسون، فحق للعمر أن ينقضي فيه، وهذا العلم اهتم به كثير من العلماء وبرزوا فيه، وكان ممن اجتهد فيه الإمام والعالم المفسر محمد الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ـ في تفسير**{تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد}** المعروف باسم: **التحرير والتنوير**، الذي يعد من الكتب الموسوعة في علم التفسير، ولذا عزمت في هذا المجال على منهج الإمام في غريب القرآن من خلال تفسيره ليكون موضوع بحثي.

عنونتْ بحثي: **منهج الإمام ابن عاشور في تفسيره غريب القرآن الكريم سورتا النبأ وعبس أنموذجاً.**

أولاـ إشكالية البحث:

يعتبر الإمام ابن عاشور أحد المفسرين المعاصرين، وهو من أبرز علماء عصره تناولاً لعلوم اللغوية وأوسعهم باعاً في تعاطيها فقد عني في تفسيره باللغة عناية ظاهرة، فاعتني بالمفردة القرآنية من جميع زواياها التي منها علم غريب القرآن واهتم بها اهتماماً كبيراً من خلال شرحها والتوسع فيها وبيان معانيها، فمن هنا نطرح مجموعة من الأسئلة للإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، ماهو المنهج الذي اتبعه الإمام ابن عاشور في تعامله مع غريب القرآن الكريم في تفسيره؟ من هذا السؤال الرئسى يتفرع منه جملة من التساؤلات :

1. ما هو مفهوم الغريب عند ابن عاشور، وما هي أهم مصادره ؟
2. كيف كانت طريقة الإمام عند عرضه للغريب، وما هي أهم خصائصه ؟

ثانيا ـ أهمية الموضوع:

يقتضي هذا الموضوع أهمية بالغة لكونه من الدراسات التي تخصصت في دراسة كتاب الله، ويمكن إجمال أهمية هذا الموضوع في الآتي:

1 ـ من أكثر الأمور التي تدل على أهميته اتصاله بالقرآن الكريم، فهذا يجعله ذا أهمية بالغة تدفع للبحث فيه .

2 ـ المنزلة العلمية الرفيعة و المكانة العالية التي حظي بها الإمام محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى فهو من أبرز علماء العصر الحديث.

3 ـ تعلق الموضوع بعلم من علوم القرآن ألا وهو علم غريب القرآن، وهو من العلوم الموصلة إلى فهم المراد من كلام الله تعالى.

ثالثا ـ أسباب اختيار الموضوع:

تمثلت الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع في ما يلي :

1 ـ الوقوف على مفهوم الغريب عند علماء، وأهم مصادره ومؤلفاته.

2 ـ التفسير الإمام ابن عاشور من التفاسير العظيمة في العصر الحديث له مكانة وشأنه بين كتب التفسير، وهذا التفسير قد صار عمدة كثير الباحثين نظرا لعناية الإمام بالجانب اللغوي وشرح المفردات وبيان معانيها.

3 ـ معرفة منهج وطريقة الإمام ابن عاشور من خلال عرضه للفظة الغريبة في تفسيره من خلال السورتيين المدروستين، لإبراز ذلك لطلاب العلم لاستفادة منها .

رابعاً ـ أهداف الموضوع:

تظهر أهداف الموضوع فيما يأتي:

1 ـ إبراز مكانة محمد الطاهر ابن عاشور كمفسر وبيان أهم معالم تفسيره ومميزاته.

2 ـ بيان الاختلاف المنهجي بين دراسة ابن عاشور لغريب القرآن ودراسة غيره من المفسرين وتحليل موقفه من ذلك مع بيان أهم مصادره في ذلك

4 ـ المساهمة في إثراء المكتبه الإسلامية بمرجع يبحث في هذا العلم يفيد طالب العلوم الشرعيه وغيره .

خامساً ـ الدراسات السابقة:

لا شكَّ أن دراسة هذا الموضوع تدفعني للاطلاع على بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع، وجدتُ هناك بعض الدراسات تتقاطع مع موضوع البحث في بعض جزئياته فهي كالآتي:

1. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير ـ رسالة الدكتوراه ـ مشرف بن أحمد جمعان الزهراني ـ جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427/1426هـ.
2. مقدمات التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور ـ دارسة تحليلية نقدية ـ محمد الصالح غريسي،رسالة ماجستير، إشراف الدكتور هلال خزاري، كلية أصول الدين، قسم كتاب وسنة، جامعة الأمير عبد القادر، 1429 هـ ـ 2008م.
3. الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات، رسالة ماجستير، محمد سعد القرني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1427هـ.
4. الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير"المعاني والبديع"ـ رسالة الماجستيرـ رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، الجامعة الإسلامية بغزة 1430هـ ـ 2009م.

أما بالنسبة للدارسات الأخرى التي لها صلة الموضوع:

1 غريب القرآن الكريم في تفسير التحرير والتنوير من سورة الأحقاف إلى سورة الذريات، رسالة ماستر، تي مفيده، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،1437هـ ـ 2016م.

2 غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير من سورة الأعلى إلى سورة الضحى ـ جمعاً ودراسة ـ رسالة ماستر، أمينة حمزاوي، جامعة حمه لخضر، الوادي،1437هـ ـ 2016م.

سادساً ـ أهم المصادر والمراجع: لقد اطلعت في هذا الموضوع على عدة مصادر ومراجع أذكر أهمها:

المعاجم اللغوية: العين للخليل، مقاييس اللغة لابن فارس ،لسان العرب لابن منظور، مختار الصحاح للرازي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لجوهري.

كتب الغريب والتفسير: مفردات في غريب القرآن، جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد ابن جرير الطبري، الكشاف لزمخشري، المحرر الوجيز لابن عطية، مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور.

سابعا ـ المنهج المتبع:

اعتمدت في هذا البحث على منهجين: المنهج الوصفي وذلك بدراسة الجزء النظري (الفصل التمهيدي ـ الفصل الأول)، والمنهج الثاني التحليلي وذلك بدراسة الجزء التطبيقي، من خلال عرض هذه الألفاظ مع التحليل والشرح.

ثامناً ـ منهجية البحث: أهم الخطوات المتبعة في هذا البحث:

1. عزوت الآيات القرآنية في المتن، واعتمدت على مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم، وبعد إيراد الآية يلحق بها اسم السورة ورقم الآية بين قوسين صغرين للتخفيف على الهامش، وعند الاستدلال بكلمة قرآنية لا ألتزم باسم السورة ورقم الآية.
2. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة من مظانها، فإن كان في الصحيحين أكتفي بذلك، وإن كان في غيرها أقوم بتخرجه من كتب السنّة الأخرى، وتكون طريقة عرض هذه المعلومات على النحو الآتي: أذكر اسم الكتاب، اسم الكاتب، ثم ذكر الكتاب الذي ورد فيه الحديث، ثم الباب، ثم رقم الحديث ورمزت له بـ ر.ح، ثم الجزء ورمزت له بـ ج، ثم الصفحة ورمزت لها بـ ص، ثم درجة الحديث إن وجد، أما بالنسبة المعلومات النشر ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع، وإن تكرر الحديث فأشير إليه في الهامش بعبارة سبق تخريجه ص ونذكر صفحة التي ورد فيها تخريجه.
3. ترجمة لبعض الأعلام المذكرين في الدراسة، وذلك عند أول ذكر لهم.

4. لم أترجم للشيوخ وتلاميذ الإمام ابن عاشور، واكتفيت بالإحالة إلى محل تراجمهم.
5. شرحت الألفاظ الغامضة الوارد في المتن.
6. عند توثيق المعلومات من مظانها، أذكر اسم الكتاب، واسم الكاتب، ثم الجزء وأرمز له بـ ج، ثم الصفحة وأرمز لها بـ ص، ثم نفتح قوسين صغرين وأذكر فيها معلومات النشر، ثم التحقيق إن وجد ورمزت له بـ ت، لأول مرة، فإن أعدت ذكره أكتفي بعنوان الكتاب، اسم الكاتب، ثم الجزء والصفحة.
7. إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره مباشرة، فإني أشير إليه بالمصدر نفسه والمرجع نفسه، وإذا ذكرت في نهاية الصفحة وأعدت ذكره في بداية الصفحة المولي لها تماما أذكر المصدر السابق أو المرجع السابق.
8. عند توثيق المعلومات التي في الهامش مثل ترجمة الأعلام وشرح الألفاظ الغريبة، أذكر ينظر ثم اسم الكتاب واسم الكاتب والجزء والصفحة فقط ونضعها بين قوسين صغرين، أما بالنسبة المعلومات النشر أكتفي بذكرها في قائمة المصادر المراجع.
9. إذا أطلقت لفظ الإمام أو الشيخ، فأني أقصد محمد الطاهر بن عاشور وذلك قصد الاختصار.
10. أما عن الخطوات التي اعتمدت عليها في الدراسة التطبيقية:
    - أصدر بالآية التي وردت فيها اللفظة الغريبة.
    - ثم أذكر قول الإمام ابن عاشور في المفردة في تفسيره التحرير والتنوير.
    - ثم أذكر بعض أقوال اللغويين في شرح اللفظة.
    - ثم أنتقي من كتب التفسير بعض الأقوال في تفسير المفردة.
    - وأختم دراسة اللفظة بنتيجة بما يلاحظ من مجموعة الأقوال، مع بيان اختيار الإمام ابن عاشور.
11. وضعت في نهاية البحث مجموعة من الفهارس وتشمل ما يلي: فهرس الآيات القرآنية ورتبتها حسب ورودها في مصحف، أما فهرس الألفاظ الغريبه وفهرس الموضوعات بحيث رتبتها حسب ورودها في الرسالة، وبالنسبة لفهرس الأحاديث

النبوية والأعلام المترجم لهم وفهرس الأبيات الشعرية وفهرس المصادر والمراجع فكان ترتيبها حسب الحروف الأبجدية.

تاسعاً ـ خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي بمقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولتُ في المقدمة مدخل للموضوع وطرح إشكاليته مع بيان أهميته وأهم الأسباب والأهداف لهذا الموضوع، مع ذكر بعض الدراسات السابقة والمنهج المتبع، وفي الأخير تطرقتُ لعرض الخطه النهائية.

الفصل التمهيدي عنونته التعريف بالإمام ابن عاشور وبتفسيره ومدخل علم غريب القرآن الكريم، ويشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث، الأول وتكلمت فيه على نبذة موجز عن الإمام ابن عاشور، والثاني عرضتُ فيه التعريف بتفسيره التحرير والتنوير مع بيان قيمته العلمية وأهم مصادره ومميزاته، والثالث تطرقتُ فيه المفهوم الغريب عند العلماء وأهميته، مع بيان نشأة هذا العلم وتطوره.

أما الفصل الأول فتكلمت فيه عن الغريب عند الإمام ابن عاشور وفيه مبحثان، الأول تحدثت فيه عن مفهومه عند ابن عاشور وأهم مصادره وفيه مطلبان، والثاني خصصته لمسلك الإمام ابن عاشور في عرض غريب القرآن وفيه مطلبان أيضاً.

أما الفصل الثاني فخصصته للدراسة التطبيقيه التي تضمنت أبرز الألفاظ الغريبة في تفسير ابن عاشور من خلال سورتي النبأ وعبس، وسرت فيها على حسب ورودها في السورة، وبالنسبة للخطوات التي اتبعتها في دراسة المفردة سبق وأن ذكرتها في المنهجية المتبعة في البحث.

وفي الأخير الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات المقترحة.

عاشراً ـ صعوبات البحث: خلال ميسرتي في هذا البحث واجهتني صعوبات أهمها:

1. صعوبة في فهم الألفاظ الإمام، ودقة عبارته.
2. صعوبة النتيجة المتوصل إليها من خلال دراسة المقارنة بين قول الإمام والأقوال المفسرين.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي:

التعريف بالإمام ابن عاشور وتفسيره وعلم غريب القرآن الكريم

ويَشْتَمِلُ ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الطاهر بن عاشور

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير

المبحث الثالث: مدخل إلى علم غريب القرآن الكريم

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

الإمام محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتيين، وشيخ الإسلام، وأستاذ البلاغة في جامع الزيتونة، وهو من الشخصيات البارزة في العصر الحديث، التي كان لها دور في مختلف مناحي الفكر والعلم والحضارة في تونس، وهذا العالم الفذّ يستحق ترجمة تليق بمقامه[1]؛ ولذا تطرقت في هذا المبحث إلى نبذة موجزة عن حياة الإمام ابن عاشور، وذلك في مطلبين؛ المطلب الأول عن حياته الشخصية أما المطلب الآخر فيه حياته العلمية.

المطلب الأول: حياته الشخصية:

تعّرضتُ في هذا المطلب إلى أهم النقاط عن حياته الشخصية، ويشمل ثلاثة فروع، الفرع الأول ذكرت فيه اسمه ونسبه ومولده، والفرع الثاني عن أسرته ونشأته، والفرع الأخير عن وفاته.

الفرع الأول: اسمه ونسبه، ومولده.

1 ـ اسمه ونسبه:

"هو محمد الطاهر بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد الشاذلي بن العالم الصالح عبد القادر بن العالم الزاهد الوليّ الصالح الشيخ محمد(بفتح الميم) ابن عاشور، وهو من أشراف الأندلس"[2]، "وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بوعتور[3]"[4].

---

[1] أوجزت في ترجمته الإمام محمد الطاهر بن عاشور لعدم الوقوع في التكرار؛ لأن كثيراً من الباحثين الذين سبقوني قد تعرضوا إلى ترجمته بما يكفي.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطّباع، ص:22، (دار القلم ، دمشق،1426هـ ـ 2005م، ط1).

[3] ينظر:تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج:3، ص:355 ـ 357. ينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:40 . 41.

[4] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، محمد الحبيب ابن الخوجة، ج:1، ص:147، (دار العربية للكتاب، تونس ـ 2008م).

2ـ مولده:

ولد المترجم في ضاحية (المرسى) الجميلة قرب العاصمة التونسية، على بُعد عشرين كيلوا متراً منها ،في قصر جدّه للأم محمد العزيز بوعتور سنة 1296هـ/1879م[1].

الفرع الثاني:أسرته ونشأته.

1 ـ أسرته:

"إن أسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى محمد بن عاشور الذي ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارّا بدينه من القهر والتنصير.وقد توفي سنة 1110هـ.وقد برز في هذه الأسرة شخصية علمية صار لها شأن غير قليل هو جدّ مترجمنا الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجد) ولد سنة1230هـ، وقد تقلد مناصب هامة كالقضاء والإفتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية" [2].

2 ـ نشأته:

بدأ بتعليم القراءة وحفظ القرآن في السنة السادسة من عمره في المنزل وفي الكتاب، وشب على تعليم القرآن حتى أتقنه حفظاً، ونشأ في وسط علمي، وتعلم الفرنسية ما تيسر له ذلك[3]، وحفظ مجموعة من المتون العلمية كمتن ابن عاشر والأجرومية وغيرها، ثم التحق بجامع الزيتونة في سنة (1310هـ ـ 1893م)، وشرع ينهل من معينه في تعطُّش وحبٍّ للمعرفة، بتوجيه من والده وجدّه للأم وأساتذته، ودرس فيه علوم النحو واللغة والبلاغة والمنطق وعلم الكلام[4]. وقد ظهرت عليه علامات الذكاء، وزادت هذه العلامات والمواهب وبقي مثابراً في الدراسة، حتى نال شهادة التطويع سنة (1317هـ ـ 1899م)[5].

---

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطّباع، ص:25. ينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:37،(دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، 1417هـ ـ 1996م، ط1).

[2] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:35.

[3] الإمام محمد الطاهر بن عاشور(سيرة ومواقف)، جمال محمود أحمد أبو حسان، المجلد:5، ص،58، (المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3 ـ أ ، 1430هـ ـ 2009م).

[4] ينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص37 ـ 38.

[5] الإمام محمد الطاهر بن عاشور(سيرة ومواقف)، جمال محمود أحمد أبو حسان، المجلد:5، ص،58.

الفرع الثالث: وفاته:

كانت وفاة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور يوم الأحد 13 رجب 1393هـ الموافق 12 أوت 1973 م بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتآليف القيمة.

وموت أعلام الفكر موت لأجسامهم ومنهم من يدخل بوفاته حياة الذكر والفكر فيقبل الناس على آثارهم يتدارسوانها وذلك ما كان لابن عاشور[1].

المطلب الثاني: حياته العلمية:

تناولتُ في هذا المطلب حياته العلمية، ويشتمل هذا المطلب على ثلاثة فروع، ذكرت في الفرع الأول أهم المشايخ الذين تتلمذ عليهم، وأبرز تلاميذه الذين أخذوا عنه، والفرع الثاني عن مؤلفاته، أما بالنسبة إلى الفرع الأخير ذكرت فيه بعض أقوال أهل العلم في حقه.

الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه[2]:

1 ـ شيوخه:

تلقى الشيخ العلم والأدب من مجموعة من العلماء في تونس، وشيوخ جامع الزيتونة، ومن هولاء العلماء نذكر منهم:

جده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور، والشيخ محمد النّخلي[3]، والشيخ محمد الصالح الشريف[4]، والشيخ عمر بن عاشور[5]، والشيخ محمد النجار[6]، والشيخ سالم بوحاجب[7]... وغيرهم كثير.

---

[1] ينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:68.

[2] ينظر: شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، محمد الحبيب ابن الخوجة، ج:1، ص:149 ـ 150. من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:40 ـ 46،

[3] ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج:5، ص:26 ـ 27. ينظر:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، ج:1، ص:605.

[4] ينظر:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، ج:1، ص:604.

[5] ينظر تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج:3، ص:213. وينظر من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:42 ـ 43.

[6] ينظر:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، ج:1، ص:422. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ،ج:5، ص:16 ـ 18.

[7] ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، ج:1، ص:605 ـ 608. وينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ ،ج:2، ص:77، وينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:44.

2 ـ تلاميذه:

يعتبر الشيخ ابن عاشور معلم الأجيال، فقد عمر طويلاً وبارك الله له في عمره حتى تتلمذ على يديه الصغار والكبار، وانتفع به القاصي والداني[1]، فمن أبراز المتخرجين على يديه ابنه محمد الفاضل ابن عاشور[2]،وابنه الثاني الأستاذ عبد الملك ابن عاشور[3]،وممن تخرجوا عليه الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة[4]، وعبد الحميد ابن باديس[5]... وغيرهم كثير.

الفرع الثاني: مؤلفاته:

لقد كان للشيخ الطاهر بن عاشور كثير من المؤلفات والكتب نظرا لاهتمامه بالتأليف،فألف في التفسير، والحديث والأصول والأدب، واللغة... فمن تلك المؤلفات منها ما هي مطبوعة و منها ما هي مخطوطة فنذكر منها:

مؤلفاته المطبوعة:

- أصول الإنشاء والخطابة.
- أليس الصبح بقريب .
- التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم في 30 مجلداً.
- حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح.
- كشف المغطى من المعانى والألفاظ الواقعة في الموطأ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية.
- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح(تونس1399/ 1979) وهو آخر ما طبع له لحد الآن(سنة 1982).
- النظام الاجتماعي في الإسلام.
- الوقف وأثره في الإسلام.

---

(1) ينظر: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير. المعاني والبديع . ، رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، ص:9، (رسالة الماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية ـ غزة ،1430هـ .2009م).

(2) ينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص:66. ينظر تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج: 3، ص:310 ـ 314.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) ينظر: معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج: 5، ص: 105. ينظر الأعلام، الزركلي، ج: 3، ص: 289.

ومن مؤلفاته المخطوطة:

- أصول التقدم في الإسلام.
- أمالي على دلائل الاعجاز.
- أمالي على مختصر خليل.
- آراء اجتهادية.
- تراجم بعض الأعلام.
- تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو.
- تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع.
- تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي.
- تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي.

ومن تحقيقاته:

- ديوان بشار بن برد، طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء.
- الواضح في مشكلات المتنبي.
- ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق[1].

وغيرها من الكتب الحافلة بالجهد العظيم والعلم الغزير.

[1] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج: 3، ص:307 ـ 309، (دار الغرب الإسلامي،بيروت ـ لبنان، 1982م ط1).ينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص: 68 ـ 70.

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه:

"الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره؛ فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية، مستقلّ في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحمّلها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخّرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي، وتفرّد بالتوسّع والتجديد..." [1].

ما قال عنه الداعية المصلح الشيخ محمد الغزالي: "هو رجل القرآن الكريم، وإمام الثقافة الإسلامية المعاصرة...الرجل بدأ يتكلم عن اللغة، ويتكلم بها أديباً... أقرأُ كلماته في التحرير والتنوير فأستغرب؛ لأنه وطأ كلمات مستغربة وجعلها مألوفة، وحرر الجملة العربية من الخبات الذي أصابها في أيام انحدار الأدب في عصوره الأخيرة. ولكن الرجل لم يلق حظه... ابن عاشور لا يمثل صورة من اللحم والدم، إنما يمثل تراثاً أدبياً علمياً عقائدياً أخلاقياً"[2].

وقال عنه زميله وصديقه العلامة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين[3]: "وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة"[4].

---

[1] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ج: 3، ص: 549، (دار المغرب الإسلامي ـ بيروت، 1997، ط1).

[2] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب بن الخوجة، ص: 164.

[3] محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، وتوفي بالقاهرة، سنة1378هـ، ودفن بوصية منه في تربة صديقة أحمد تيمور (باشا) وله تآليف، منها حياة اللغة العربية – ط، والخيال في الشعر العربيّ ـ ط، و مناهج الشرف – ط، (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج: 6، ص: 113 ـ 114، ينظر: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تميور باشا، ص: 378 ـ 381).

[4] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج: 3، ص: 306.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير:

إن تفسير الإمام محمد الطاهر بن عاشور يعتبر موسوعة علمية، وكنزاً من كنوز العصر الحديث، جمع فيه مؤلفه خلاصة علومه وأبدى فيه آراءه، ولذا قدَّمتُ في هذا المبحث بطاقة تعريفية لهذا التفسير؛ عرضتُ فيها اسمه ووصفه، ومنهجه العام وقيمتة العلمية، ومصادره وأهم ميزاته.

المطلب الأول: اسم الكتاب ووصفه:

1 ـ اسم الكتاب:

صرح الإمام ابن عاشور باسم كتابه في مقدمة تفسيره فقال: "وسميته تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد". واختصرت هذا الاسم باسم "التحرير والتنوير من التفسير"[1]، وهذا هو الاسم المشهور الذي يُعرف به هذا التفسير.

2 ـ طبعاته وعدد الأجزاء والصفحات:

طبع تفسير التحرير والتنوير على عدة مراحل، المرحلة الأولى تم فيها طبع الجزء الأول منه سنة 1384هـ ـ 1964م، والثاني سنة 1384هـ ـ 1965م، وهو ينتهي بتفسير الآية252 من سورة البقرة وتولى الطبع والنشر في هذه المرحلة السيد عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، والمرحلة الثانية تحدث عنها صاحب الأعلام في ترجمة ابن عاشور طبع منه عشرة أجزاء، والمرحلة الثالثة تولت طبعةُ الدار التونسية للنشر، وبالاشتراك مع الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ـ طرابلس ـ ليبيا مرة أخرى، وتم في هذه المرحلة طبع الكتاب كله في ثلاثين جزءاً فى خمسة عشر مجلداً[2]، وعدد صفحاته كلها أحد عشر ألفا ومائة وسبع وتسعين صفحة، عدا صفحات فهارس كل جزء فإنها لم تذكر[3].

3ـ مناسبة تأليفه:

"لم يأت في كلام المؤلف ـ رحمه الله ـ ولا في تراجم حياته ما يُشير إلى وجود أحداث مُعّينة أو سبب مباشر كان وراء تأليف الطاهر لكتابه الضخم في التفسير.

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج:1، ص: 8 ـ 9، (الدار التونسية ، تونس 1984م).

[2] ينظر:منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير، نبيل أحمد صقر، ص: 11 ـ 12، (الدار المصرية ، 1422هـ ـ 2001م، ط1).

[3] ينظر: التقريب لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، محمد بن إبراهيم الحمد، ص: 25 ، (دار ابن خزيمة).

والأمر كما يبدو جليّاً في كلامه أمنية كانت تراود الشيخ وتتوق نفسه إليها حيناً بعد حين، ولّما تولى القضاء ثم الإفتاء تباعدت هذه الأمنية، وكثرت الصوارف ثم ألقى الله في قلبه العزم على المضي فيما أراد"[1].

ويقول رحمه الله واصفاً هذا الحال: "وفيما أنا بين إقدام وإحجام، أتخيل هذا الحقْل مَرَّةً القتادَ وأخرى الثُّمَام إذا أنا بأملي قد خيل إليّ أنه تباعد أو انقضى، إذ قدر أن تسند إليّ خطة القضاء، فبقيت متلهفا ولات حين مناص، وأضمرت تحقيق هاته الأمنية متى أجمل الله الخلاص، وكنت أحادث بذلك الأصحاب والإخوان، وأضرب المثل بأبي الوليد ابن رشد في كتاب البيان، ولم أزل كلماَ مضت مدة يزداد التمني وأرجو إنجازه، إلى أن أوشك أن تمضي عليه مدة الحِيازة، فإذا الله قد منّ بالنقلة إلى خطة الفتيا، وأصبحت الهمة مصروفة إلى ما تنصرف إليه الهمم العُلْيا، فتحّول إلى الرجاء ذلك الياس، وطمعت أن أكون ممن أوتى الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس، هنالك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته، واستعنت بالله تعالى واستخرته، وعلمت أن ما يَهُولُ من توقع كلل أو غلط، لا ينبغي أن يحول بيني وبين نسج هذا النمط، إذا بذلت الوسع من الاجتهاد، وتوخيت طرق الصواب والسداد"[2].

4 ـ مدة التأليف:

يذكر الإمام ابن عاشور في آخر كتابه المبارك (التحرير والتنوير) مدة تأليفه فقال:" وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر. وهي حقبة لم تخل من أشغال صارفة، ومؤلفات أخرى أفنانها وارفة...وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرقي مدينة تونس"[3].

---

[1] مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، ص: 32، (رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424 ـ 1425 هـ).

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 1، ص: 6.

[3] المصدر نفسه، ج: 30، ص: 636 ـ 637.

5 ـ مقدمات الكتاب[1]:

صدّر الإمام محمد الطاهر بن عاشور تفسيره بعشر مقدمات كما قال في مقدمة تفسيره:"أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عن مُعاد كثير"[2].

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما[3].

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير[4].

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه[5].

المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر ومعرفة المقاصد التي نزل القرآن لبيانها[6].

المقدمة الخامسة: في أسباب نزول القرآن[7].

المقدمة السادسة: في القراءات[8].

المقدمة السابعة: في قصص القرآن[9].

المقدمة الثامنة: في اسم القرآن، وآياته، وسوره، وترتيبها، وأسمائها[10].

المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها[11].

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن[12].

---

[1] هنالك رسالة ماجستير بعنوان مقدمات التحرير والتنوير ـ دراسة تحليلية نقدية، أ. محمد الصالح غريسي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1429هـ ـ 2008م.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 1، ص: 9.

[3] المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 10 ـ 17.

[4] المصدر نفسه،ج: 1، ص: 18 ـ 27.

[5] المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 28 ـ 37.

[6] المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 38 ـ 45.

[7] المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 46 ـ 50.

[8] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 51 ـ 63.

[9] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 64 ـ 69.

[10] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 70 ـ 92.

[11] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 93 ـ 100.

[12] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 101 ـ 130.

"وهي مقدمات تساعد إلى حد كبير في تحديد مقومات منهجه في التفسير والاسترشاد بها في دارسة هذا المنهج وتوضيح أسسه ومراميه، فضلاً عما تحويه من فائدة وآراء حافلة"[1].

المطلب الثاني: المنهج العام للتفسير وقيمته العلمية:

1 ـ المنهج العام للتفسير:

لقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجاً متميزاً، فجاء محتوياً على مزايا عظيمة، متضمناً علوماً كثيرة، وفوائد جمة وقد بين منهجه بإجمال في مقدمته قال: "وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض... ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله"[2].

كما اهتم ابن عاشور ببيان معاني المفردات في اللغة حيث قال :"واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة. وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير... "[3].

3ـ القيمة العلمية للتفسير:

يقول أحمد نبيل صقر:"والحق أن قارئ هذا التفسير يشعر بمدى ما يتمتع به صاحبه من قدرة على التهذيب والتحليل والاختيار والتعليل، ومدى ما يسّره من توضيح كثير من المشكلات، وما بذله من جهد في عرض قضايا الإعجاز القرآنى وغيرها من القضايا"[4].

"وقالت عنه هيا ثامر العلي في دراسة علمية موسعة: إن تفسير التحرير والتنوير تفسير عصري يعكس بصدق ووضوح توجهات العصر وحاجة المجتمع الإسلامي، والمكتبة الإسلامية إلى هذه النوعية من التفاسير...فقد حوى مادة علمية في مجال التفسير وعلومه، كانت في قوامها ومجموعها دارسة أصلية للفظ والمعنى والمحتوى، والقضايا الثقافية المتنوعة، وهي دراسة جديدة في معطياتها ومعالجتها، وقد

---

[1] منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير، نبيل أحمد صقر، ص: 14 ـ 15.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 1، ص: 8.

[3] المصدر نفسه، ج: 1، ص: 8.

[4] منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير، نبيل أحمد صقر، ص: 15.

أضافت الكثير، وجاءت بالكثير، فمن التحرير والتنوير يمكن أن نستخرج كتبا ودراسات عديدة قيمة في علوم متنوعة"[1].

المطلب الثالث:مصادره وأهم ميزاته.

1ـ مصادره في كتابه:

لقد اعتمد ابن عاشور في تفسيره على مصادر متنوعة في مختلف العلوم والفنون، التى لها صلة بالتفسير، وأشار في مقدمتة عن أهم المصادر من كتب التفسير فقال:" إن أهم التفاسير تفسير الكشاف للزمخشري، و المحرر الوجيز لابن عطية، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، و تفسير البيضاوي الملخص من الكشاف ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع، و تفسير الشهاب الألوسي، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتازاني على الكشاف، وما كتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي، و تفسير أبي السعود، و تفسير القرطبي والموجود من تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي[2] من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على تفسير ابن عطية أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن، و تفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري، وكتاب درة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني[3]"[4].

وهناك مصادر أخرى مختلفة ومتنوعة استفاد منها الإمام ابن عاشور في تفسيره في مواضع مختلفة؛ في العقيدة والسنة، والمعاجم اللغوية، والنحو، والصرف، والبلاغة، وفي الفقه والأصول، وعلوم القرآن[5].

---

[1] مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور- دراسة تحليلية نقدية، محمد الصالح غريسي، ص: 5، (رسالة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1429هـ ـ 2008م)، إشراف د. هلال خزاري.

[2] محمد بن محمد بن عرفة بن حماد أبو عبد الله الورغمي، التونسي، فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها، قرأ على محمد بن محمد بن سلامة، توفي ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة بتونس(ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج: 2، ص: 243).

[3] المفضل بن محمد الأصبهاني الراغب،صاحب المصنفات، كان في أوائل المائة الخامسة وله مفردات القرآن، وأفانين البلاغة، والمحاضرات، توفي سنة 502هـ، (ينظر:بغية الوعاة، السيوطي، ج: 2، ص: 297، ينظر: الأعلام، الزركلى، ج: 2، ص: 255).

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 1، ص: 7.

[5] ينظر: مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، ص: 54 ـ 57.

2 ـ أهم مزايا الكتاب:

يعد كتاب التحرير والتنوير من أنفع كتب التفسير وله فوائد جمة، ومزايا عظيمة، وتكمن هذه المزايا في أمور أهمها:

- تفرد الطاهر بن عاشور بذكر مباحث، ونكات بلاغية لم يسبق لها، فهو يُعد أحد أهم التفاسير البلاغية.
- إضافة مادة جديدة في كتب التفسير، فإن كتاب الطاهر بن عاشور لا يُعد تكرارا لكتاب سابق وليست مباحثه في جلها منقولة عن غيره من مباحث الأقدمين، كما هو الشأن في كثير من كتب التفسير.
- تنوع مصادر الكتاب وأصالتها، فالإمام الطاهر بن عاشور استقى من جميع أنواع العلوم الشرعية، والعربية وعلوم التاريخ.
- وقد تخير المؤلف في المنقولات واعتنى بتمحيص ما يورد من الأقوال والآراء، ومحاكمة هذه الآراء بحسب ما يترجح للمؤلف بعد استقصاء الأدلة.
- عنايته بعزو أحاديث السنة إلى مصادرها في مواطن كثيرة من التفسير وفي مواطن يكتفي بذكر الحديث دون ذكر مخرجه.
- رد روايات كثيرة ضعيفة وبيان ما يوهنها، سواء كان ذلك عن طريق الإعراض عن ذكرها في الأعم الغالب، وأحياناً يوردها ليبين بطلانها.
- عنايته بمقاصد القرآن، وأغراض السور.
- عنايته بذكر أسباب النزول، وبالقراءات.
- وفرة الشواهد الشعرية مما يدل على سعة علمه بشعر العرب .
- تقريب المعاني بضرب الأمثال والحكم.
- التزام المؤلف بما حدده من منهج وطريقة في عرض الآيات وشرح ألفاظها، بشكل كبيير.
- تتميز لغة ابن عاشور بالفصاحة العالية، وهي ميزة فريدة لاسيما في مثل العصور المتأخرة التي عاش فيها الشيخ وفسد فيها الذوق وسقمت الألسنة واستحكمت العجمة. إعراض المصنف عن الحشو الذي عيب لأجله بعض التفاسير[1].

[1] مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، ص: 69 ـ 70.

المبحث الثالث: مدخل إلى علم غريب القرآن الكريم.

يعتبر علم غريب القرآن من أهم علوم القرآن وأكثرها خطراً، نظراً لتوقف فهم كتاب الله تعالى من حيث معناه وأحكامه، ولذلك لابد من معرفته حتى يتم التدبر في آيات القرآن الكريم، لذا في هذا المبحث تطرّقتُ إلى مفهوم علم غريب القرآن، وموضحتا أهميته، مع بيان نشأته وتطوره، وذكر بعض المؤلفات.

المطلب الأول: مفهوم غريب القرآن وأهميته.

الفرع الأول: مفهوم غريب القرآن لغة واصطلاحا.

أ ـ الغريب لغة: "الغين والراء و الباء أصل صحيح، وكلمة غير منقاسة لكنها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه"[1]، "وغرب أي بعد، يقال اغرب عني، أي تباعد، وغربت الشمس غروبا"[2]، "والغريب: الغامض من الكلام"[3]، و"غريب: بعيد عن وطنه"[4].

"والغربة: البعد عن الوطن يقال غربت الدار من هذا الباب غروب الشمس، كأنه بعدها عن وجه الأرض، شأُو مغرب، أي بعيد"[5].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية يتبين أن الغريب يتمحور حول البعد والغموض في الكلام[6].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 4، ص: 420، (دار الفكر،1399هـ ـ 1979م)، ت: عبد السلام محمد هارون.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 1، ص: 193، (دار العلم للملايين ـ بيروت ـ1407هـ ـ 1987م)، ت: أحمد عبد الغفور عطار.

[3] العين، الفراهيدي، ج: 4، ص: 411، (دار ومكتبة الهلال)، ت: مهدي المخرومي وإبراهيم السامرائي.

[4] لسان العرب، ابن منظور، ج:1، ص: 639، (دار صادر، بيروت، 1414هـ ، ط3).

[5] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 4، ص: 421.

[6] وقد وردت مادة (غرب) في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً، بصيغ متنوعة كلها تبلغ ثلاث عشرة صيغة،كل هذه الألفاظ تفيد معنى جهة الغرب،ولم يرد لفظ (الغريب) الدالّ على الغريب من الكلام في كتاب الله تعالى، ولكنه شائع ومستعمل عند العرب.(ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي، ص:13 ـ 14).

ب ـ الغريب اصطلاحا:

عرفَّه الخطابي[1] في مقدمة كتابه غريب الحديث يقول: الغريب... يقال به على وجهين:

"أحدهما: أنْ يراد به أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعْد ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمةُ من لغاتهم استغربناها"[2].

وهذا الوجه الأخير هو ما يُعْرَفُ بالغرابة، كما عرفه الجرجاني: "كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال"[3].

وهو غير المراد هنا، لأن القرآن منزه من ذلك، والمقصود بغريب القرآن الوجه الأول كما لخّص الرافعي[4] فقال: "وفي القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغرابتها أنها مُنكرة أو نافِرة أو شاذة، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغرَبَة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس"[5].

ومن خلاصة هذه التعريفات يتبن أن غريب القرآن اصطلاحا: "هو العلم المختّص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم. فهو مبحث لغوي متخصص أو هو الجانب اللغوي من علم التفسير"[6].

---

[1] الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، ومن تصانيفه، منها شرح السنن، و غريب الحديث، وتوفي الخطابي ببست، في شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة، (ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،ج: 17، ص: 24).

[2] غريب الحديث، محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، ج: 1، ص: 71، (دار الفكر بدمشق .1402 هـ . 1982م)، ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي .

[3] التعريفات، على الشريف الجرجاني، ص: 161، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ .1983م) ت: ظبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

[4] مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب، له ديوان شعر – ط، ثلاثة أجزاء، تاريخ آداب العرب – ط جزآن، ثالثهما إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة – ط، توفي في طنطا بمصر سنة 1356هـ،1937م،(ينظر: أعلام، للزركلي، ج: 7، ص: 235).

[5] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفي صادق الرافعي، ص: 53، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1425هـ ـ2005م، ط8). ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص: 40.

[6] العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسيّ، ص: 14، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ ـ 1981م، ط1) ت: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

الفرق بين علم غريب القرآن والتفسير:

"تفسير القرآن أعم وأشمل من بيان غريبه؛ فالتفسير يشمل شرح الألفاظ الغريبة، ثم شرح المعنى الإجمالي للآية، وذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ... ولكن هناك علاقة وثيقة بين العلمين[1]؛ فتفسير غريب القرآن جزء أساسي من تفسير القرآن؛ لأنه الجانب اللغوي منه؛ فلا يمكن تفسير القرآن دون تفسير غريبه؛ لهذا يُعدُّ غريب القرآن أحد روافد علم التفسير وجزءا أساسيا ومهما منه"[2].

الفرع الثاني: أهميه غريب القرآن[3].

يستمد هذا العلم أهميته من تعلقه بالقرآن الكريم، فهو بيان وتفسير لألفاظه، ومعرفة ما يشمل عليه القرآن الكريم من أحكام ترتبط بفهم هذه المعاني، وأيضا يربط علم غريب القرآن متعلمه بكلام العرب؛ فيعرف سننهم في كلامهم، ومذاهبهم في استخدام المفردات المختلفة[4].

قال الراغب: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوئل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"[5].

---

[1] غريب القرآن يُعتبر المحاولة الأولى لتفسير القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ويمثلت بتفسير الألفاظ القرآن وبيان لمعانيها، ثم أضيف إلي هذه التفسيرات فيما بعد بعض الأحكام التشريعية، وبعض الأخبار والقصص...لِتُشكل بمجموعها علم تفسير القرآن بمفهومه الواسع، (ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي بن ابي طالب القيسي، ص: 52).

[2] غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، ص: 7 ،(جامعة أم القرى).

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج: 2، ص: 3 ـ 4، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ ـ 1974م)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

[4] غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، ص:7 .

[5] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 54 ـ 55، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، 1412هـ)،ت: صفوان عدنان الداودي.

وقال الزركشي: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى ...، وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[1].

"ولغريب القرآن أهمية لغوية أيضاً إضافة لأهميته الدينية؛ لأنه يمثل تطور معاني الألفاظ العربية، التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوي تعرفه العرب، ومعنى اصصلاحي شرعي إسلامي جديد"[2].

المطلب الثاني: نشأة غريب القرآن وتطوره.

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم بلغة العرب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف:2] ومن ثم لم يحتج الذين أدركوا نزول الوحي في عمومهم أن يسألوا عن معانيه؛ لنقاء ألسنتهم وسلامة سلائقهم، وغلبة الفصاحة عليهم[3]، كما قال أبو عبيدة[4]: "لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني"[5].

كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إذا جهلوا منه شيئاً سألوا عنه رسول الله ﷺ فيفسرها لهم[6]، "واستمرّ عصر النبي ﷺ إلى حين وفاته على هذا السَّنن المستقيم، وجاء عصر الصحابة جارياً جارياً على هذا النمط سالكاً هذا المنهج، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل، إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس

---

[1] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج: 1، ص: 292، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

[2] ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي بن ابي طالب القيسي،ص: 52، (دار النور الاسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ - 1988م، ط1).

[3] ينظر: نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، أبي جعفر ابن عبد الحق الخزرجي، ج: 1، ص: 11، (المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1414هـ - 1994م) ت: محمد عزّ الدين المعيار الإدريسي.

[4] معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة، مولى بني تيم، وصنف: المجاز في غريب القرآن، الأمثال في غريب الحديث، المثالب، أيام العرب، معاني القرآن، ومات سنة تسع، وقيل ثمان، وقيل عشر، وقيل إحدى عشرة – ومائتين. (ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج:2 ، ص: 296).

[5] مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ج: 1، ص: 8، (مكتبة الخانجى ،القاهرة، 1381هـ) ت: محمد فواد سزكين.

[6] ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار مكي بن ابي طالب القيسي، ص: 54. ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي، ص: 16.

والحبش والنبط، وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، وأفاء عليهم أموالهم ورقابهم، فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات ونشأ بينهم الأولاد[1]، فتعلموا من اللسان العربى ما لا بد لهم في الخطاب منه، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاورة عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة اليه، وأهملوه لقلة الرغبة في الباعث عليه، فصار بعد كونه من أهم المعارف مطرحا مهجورا، وبعد فرضيته اللازمة كأن لم يكن شيئا مذكورا. وتمادت الأيام والحالة هذه على ما فيها من التماسك والثبات، واستمرت على سنن من الاستقامة والصلاح، إلى أن انقرض عصر الصحابة والشأن قريب، والقائم بواجب هذا الأمر لقلته فأصبح ذلك غريبا عليهم، وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم لكنهم قلوا في الإتقان عددا، واقتفوا هديهم وإن كانوا مدوا في البيان يدا، فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجميا أو كاد، فلا ترى المستقل به والمحافظ عليه إلا الآحاد[2].

ومن هنا، دعت الحاجة إلى التأليف في شرح غريب القرآن، وكانت هذه الخطوة الممهّدة للتأليف في التفسير، ثم تطور فيما بعد وضم بإضافة لتفسير الألفاظ، القصص القرآني، والأحكام، وجوانب لغوية أخرى...وبعد القرن الثاني نشطت الحركة العلمية عند المسلمين نشاطاً قوياً بارزاً، وكان القرآن الكريم هو المحور الذي تدور في فلكه العلوم، فهو كتابهم الذي اجتمعوا عليه وتعلّقوا به، نشأت هذه العلوم حول القرآن، أول الأمر حفظاً له، ثم ظهر غريب القرآن وصار علما قائما بذاته، وألَّف فيه كبار الأئمة والمفسرين والمقرئين واللغويين، من ذلك الوقت الى عصرنا هذا دون توقف أو انقطاع؛ تيسيرا للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله ﷻ[3].

وقد اختلفت تسمية هذه المصنفات، إذ أنها لم تأت صريحة بذكر (غريب القرآن)بل تنّوعت تسمياتها، فأتى بعضها باسم: (معاني القرآن) وبعضها باسم (إعراب القرآن) وبعضها باسم (مجاز

---

[1] أي الذين ولدوا من غير العرب ونشأوا مع أولادهم، (ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي، ص: 16).

[2] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج:1، ص:5، (المكتبة العلمية، بيروت ،1399هـ ـ 1979م) ت: طاهر أحمد الزاوى ـ محمود محمد الطناحي، ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمدبن محمد الأصبهاني المديني، ج: 1، ص: 7 ـ 8، (جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشعرية والدراسات الإسلامية ـ مكة المكرمة، 1406 هـ ـ 1986م،ط1) ت:عبد الكريم العزباوي.

[3] ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي، ص: 17. ينظر: نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، أبي جعفر ابن عبد الحق الخزرجي، ج: 1، ص: 13.

القرآن) وكلها تسميات ترجع إلى مسمّى واحد، هو شرح اللفظ القرآني، والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم، فاختلفت هذه المصنفات شِرعة ومنهاجاً، فجاء بعضها على ترتيب السور في القرآن الكريم، نحا بعضها الآخر منحى الترتيب على حروف الهجاء[1]، وأما بالنسبة إلى الشواهد اللغوية والشعرية كانت مختلفة فيما بينها من حيث الإكثار، فهي عند أبي عبيدة ألف بيت إلاّ يسيراً، على حين أوجز آخرون بشواهدهم كما فعل ابن قتيبة[2]، ومنهم من يعرض للنحو ومسائله كما فعل الفرّاء[3] في معاني القرآن[4].

كثرت المؤلفات في غريب القرآن منذ بداية عصر التدوين إلى عصرنا هذا، حتى قال السيوطي في الإتقان: "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"[5]، وسنذكر أهم ما وضع من الكتب حسب القرون.

القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي.

- إجابات ابن عباس على أسئلة نافع بن الأزرق (65هـ).
- غريب القرآن: لابن عباس (68هـ)رواية علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي.
- غريب القرآن:لابن عباس بتهذيب عطاء بن أبي رباح، أبي محمد التابعي الجليل (114هـ).

القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.

- تفسير غريب القرآن: للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (122هـ).
- غريب القرآن: للإمام أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريري (141هـ).
- غريب القرآن: لمحمد بن السائب بن الحارث (146هـ).
- تفسير غريب القرآن: للإمام مالك بن أنس، إمام المذهب المالكي (179هـ).

---

(1) من المصنفات مرتبة حسب السور القرآن الكريم نذكرمنها: مجاز القرآن لأبي عبيدة، معاني القرآن للزجاج، والمرتبة حسب حروف الهجاء نذكر منها: مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان، (ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي ابن ابي طالب القيسي، ص: 19.)

(2) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب " المعارف " و " أدب الكاتب،" غريب القرآن الكريم " و " غريب الحديث ... توفي في منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين.(ينظر: وفيات الأعيان، أبو بكر ابن خلكان، ج: 3، ص: 42 ـ 43).

(3) يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء، قيل له الفراء ، لأنه كان يفري الكلام. ومن تصانيفه: معاني القرآن، البهاء فيما تلحن فيه العامة، اللغات، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، ومات الفراء بطريق مكة سنة سبع ومائتين، عن سبع وستين سنة.(ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي،ج: 2، ص: 333).

(4) ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي ابن ابي طالب القيسي، ص: 19.

(5) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج: 2، ص: 3.

القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

- غريب القرآن: للنضر بن شميل بن خرشة البصري، أبو الحسن (203 هـ).
- معاني القرآن: للفراء، يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبي زكريا(207 هـ).
- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري(210 هـ).
- معاني القرآن: للأخفش الأوسط سعيد بن مسعده، أبي الحسن (215 هـ).

القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

- غريب القرآن: للطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر(310 هـ).
- معاني القرآن: للنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبي جعفر المرادي (338 هـ).

القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

- كتاب الغريبين، غريبي القرآن والحديث: للهروي، أحمد بن محمد، أبي عبيد(401هـ).
- العمدة في غريب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي[1].
- القُرْطين: للكناني، محمد بن أحمد بن مطرف، أبي عبد الله (454 هـ)[2].

القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

- المفردات في غريب القرآن:للراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد، أبي القاسم(502هـ).
- الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، أبي الفرج(597 هـ).

القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

- روضة الفصاحة في غريب القرآن: للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، أبي عبد الله صاحب قاموس مختار الصحاح(666 هـ).

القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

---

[1] اختصر فيه كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن، (ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي ابن ابي طالب القيسي، ص: 63).

[2] جمع في كتابه هذا بين كِتابَيْ غريب القرآن ومشكل القرآن لابن قتيبة،(المرجع نفسه، ص: 63).

- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لأبي حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي(745 هـ).
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: للسمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم أبي العباس شهاب الدين(756هـ).

القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

- تفسير غريب القرآن: لابن الملقن، سراج الدين أبي حفص عمر بن أحمد الأنصاري (804 هـ).
- تهذيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن قطلوبغا، زين الدين قاسم الجمالي (879هـ)[1].

القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

- غريب القرآن: لابن الشحنة، سري الدين، عبد البرّ محمد بن محمد الحلبي (921هـ).

القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.

- التيسير العجيب في تفسير الغريب: لأبي العباس الزناتي المكناسي، أحمد ابن القاضي وجيه الدين، أبي المعالي محمد بن محمد بن أبي العافية (1025 هـ).

القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

- تفسير غريب القرآن: للأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل اليمني(1182 هـ).

القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

- رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم: للذهبي، مصطفى بن السيد حنفي بن حسين(1280 هـ) رتبه على حروف المعجم.

القرن الرابع عشر الهجري/ العشرون الميلادي.

- هدية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامّة من ألفاظ القرآن:للأسير البيروتي (1333هـ).
- عقد الجمان في تبيان غريب القرآن: لمصطفى محمد الحديدي الطير.
- البيان في شرح غريب القرآن: لقاسم بن حسن بن موسى من آل محيي الدين (1376هـ)[2].

---

[1] اختصر كتاب أبي حيان الأندلسي ورتبه على حروف الهجاء (ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي ابن ابي طالب القيسي، ص: 65).

[2] تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي بن ابي طالب القيسي، ص: 57 ـ 68.

الفصل الأول

غريب القرآن عند الإمام ابن عاشور

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: مفهوم غريب القرآن عند الإمام ابن عاشور

المبحث الثاني: مسلك الإمام ابن عاشور في تعامله مع الغريب

المبحث الأول: مفهوم غريب القرآن عند الإمام ابن عاشور ومصادره.

سبق وأن ذكرنا مفهوم علم الغريب عند بعض العلماء، وأردت في هذا المبحث أن أوضح مفهوم الغريب عند الإمام ابن عاشور وأبيين أهم المصادر التي اعتمدها في تفسيره، وعلى ذلك فقد قسمته إلى مطلبين الأول فيه مفهوم الغريب، والثاني فيه مصادره.

المطلب الأول: مفهوم غريب القرآن عند الإمام ابن عاشور.

سأحاول في هذا المطلب أن نستنتج مفهوم الغريب عند الإمام ابن عاشور، وبعد النظر يتبين أنه لم يذكر تعريفه، ولكن ذكر عند تفسيره للآية الكريمة من سورة البقرة في قوله تعالى:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ...﴾[البقرة: 17] فقال:"جعل الزمخشري سبب منع الأمثال من التغيير ما فيها من الغرابة فقال: "ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير"[1] فتردد شراحه في مراده من الغرابة، ثم نقل كلام الطيبي:[2] الغرابة غموض الكلام وندرته وذلك إما أن يكون بحسب المعنى وإما أن يكون بحسب اللفظ، أما الأول فكأن يرى عليه أثر التناقض وما هو بتناقض نحو قول الحكم بن عبد يغوث[3]: رب رمية من غير رام، أي رب رمية مصيبة من غير رام أي عارف وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[البقرة: 179] إذ جعل القتل حياة، وأما الثاني بأن يكون فيه ألفاظ غريبة لا تستعملها العامة نحو قول الحباب بن المنذر[4]: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أو فيه حذف وإضمار نحو رمية من غير رام. أو فيه مشاكلة نحو: كما تدين تدان، أراد كما تفعل تجازى. ونقل عن بعضهم الغرابة بالبلاغة والفصاحة حتى صارت عجيبة وعندي أنه ما أراد بالغرابة إلا أن يكون

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج:1، ص: 72، (دارالكتاب العربي ـ بيروت، 1407هـ، ط3).

(2) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة، وصنف في المعاني والبيان التبيان، وجمع كتاب في التفسير، توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة 743.(ينظر:الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بن حجر العسقلاني، ج: 2، ص: 186).

(3) الحكم بن عبد يغوث المِنْقَري: أول من قال: (رُبَّ رمية من غير رام) وكان أرمى أهل زمانه، وهو جاهلي من بني منقر.(ينظر: الأعلام، الزركلي، ج: 2، ص:267).

(4) حباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن 2 بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي يكنى أبا عمر وقيل أبا عمرو وشهد بدرا، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، توفي الحباب في خلافة عمر بن الخطاب. (ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير،ج:1، ص: 665).

قولا بديعا خاصيا إذ الغريب مقابل المألوف والغرابة عدم الإلف يريد عدم الإلف به في رفعة الشأن"[1]. لم يعقب ابن عاشور على قول الطيبي فيفهمْ من ذلك موافقته فيما ذكر.

أسباب الغرابة عند ابن عاشور.

1. يتفاوت الناس في الفصاحة، وتمتاز اللغة العربية بوجود لهجات ولغات لقبائلها، وكانت قريش أفصح العرب، وبلغتها نزل القرآن بعد أن صُهرت فيها معظم لغات العرب قُبيل نزول القرآن، وقد فهم القوم الذين نزل عليهم القرآن معظم كلماته ومعانيه، ولم يعانوا في فهمه ولم يجدوا فيه مشقّة، ثم خالط العرب غير جنسهم من الأمم على أثر الفتوحات الإسلامية، وابتعد الناس عن الفصاحة، وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدّت إلى نشوء الغرابة في كلمات القرآن عند العرب تدريجياً.
2. ومن أسباب نشوء الغريب أيضاً بعض الخصائص التي تمتاز بها المفردات العربية كالترادف والاشتراك اللفظي، والتضاد، فمن الأمثلة ذلك نذكر منها[2]:

- فمن الترادف الأسف هو الحزن إلا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[الزخرف:55]، فمعناه أغضبونا[3].
- الاشتراك اللفظي، ويسمّيه العلماء بالوجوه والنظائر، من ذلك ما ذكره ابن الجوزي[4] في كتابه نزهة الأعْيُن النواظر في علم الوجوه والنظائر: وذكر أهل التفسير أن السوء في القرآن على أحد عشر وجها: أحدها: الشدة. ومنه قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 1، ص: 306.

(2) ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي ابن أبي طالب القيسي، ص: 52 ـ53.

(3) ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبه، ج: 399.

(4) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر لجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، صنف في فنون عديدة، منها " زاد المسير في علم التفسير" أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة، وله في الحديث تصانيف كثيرة، وله " المنتظم " في التاريخ، وهو كبير، وله " الموضوعات "، وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب، (ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان،ج: 3، ص: 142).

﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ [البقرة:49]، وفي الرعد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد: 18]، والثاني: الزنى...، وذكر الوجوه الأحد عشر[1].

- التضاد في العربية، من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة:227]، القُرْءُ عند أهل الحجاز الطُهْرُ، وعند أهل العراق الحيض.

3. ومن أسبابه أيضاً المعاني الإسلامية الجديدة التي أكسبها القرآن للألفاظ العربية، ولم يكن للعرب معرفة بهذه الاصطلاحات في الجاهلية كأسماء الله الحسنى، والاصطلاحات الفقهية، وأسماء اليوم الآخر كالصاخّة، والقارعة، والواقعة...الخ.
4. "ومن أسباب وقوع الغرابة أيضاً في مفردات القرآن اشتماله على لغات العرب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿طَٰٓئِفٞ﴾ [الأعراف: 201]، يعني لـمّة، وهو بلغة ثقيف"[2].
5. "ووقوع الغرابة أيضاً في اشتمال القرآن على مفردات توافق وجودها عند الأمم الأخرى وهو ما يسمّيه العلماء(بالمعرّب) و(المترجم)، وقد اختلف العلماء حول وقوع هذا النوع في القرآن الكريم، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهف: 31]، وهو الديباج الغليظ بلغة العجم"[3].

أما أسباب الغرابة عند الإمام ابن عاشور فذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ...﴾ [آل عمران: 07] عند تفسيره لهذه الآية أورد مراتب التشابه وتفاوت أسبابها نذكرها:

أولا: مجازات وكنايات مستعملة في لغة العرب، إلا أن ظاهرها أوهم معاني لا يليق الحمل عليها في جانب الله تعالى: لإشعارها بصفات تخالف كمال الإلهية، وتوقف فريق في محملها تنزيها، نحو: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: 48] و﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾[الذاريات: 47] .

ثانيا: ألفاظ من لغات العرب لم تعرف لدى الذين نزل القرآن بينهم: قريش والأنصار مثل: ﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ [عبس: 31] ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾[النحل: 47]﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾[التوبة: 114].

---

(1) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ص: 367، (مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، 1404هـ. 1984م، ط1) ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.

(2) ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي ابن أبي طالب القيسي، ص:54.

(3) المصدر نفسه، ص: 54. ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبه، ص: 442.

ثالثا: مصطلحات شرعية لم يكن للعرب علم بخصوصها، فما اشتهر منها بين المسلمين معناه، صار حقيقة عرفية: كالتيمم، والزكاة، وما لم يشتهر بقي فيه إجمال: كالربا قال عمر: "نزلت آيات الربا في آخر ما أنزل فتوفي رسول ﷺ ولم يبينها" وقد تقدم في سورة البقرة.

رابعا: أساليب عربية خفيت على أقوام فظنوا الكلام بها متشابها، وهذا مثل زيادة الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى: 11] ومثل المشاكلة في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: 142] فيعلم السامع أن إسناد خادع إلى ضمير الجلالة إسناد بمعنى مجازي اقتضته المشاكلة.

خامساً: آيات جاءت على عادات العرب، ففهمها المخاطبون، وجاء من بعدهم فلم يفهموها، فظنوها من المتشابه، مثل قوله: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة: 158]، في الموطأ قال ابن الزبير: قلت لعائشة- وكنت يومئذ حدثا لم أتفقه- لا أرى بأسا على أحد ألا يطوف بالصفا والمروة فقالت له: ليس كما قلت إنما كان الأنصار يهلون لمناة الطاغية [1]. ومنه﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: 187]﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟﴾ [المائدة: 93] الآية فإن المراد فيما شربوا من الخمر قبل تحريمها[2].

ومن أسباب الغرابة أيضا عند الإمام ابن عاشور في تفسير قوله تعالى:﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[عبس:31]، وجاء في الأثر المروي عن أبا بكر الصديق سئل عن الأب: ماهو ؟ فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به[3]. وروي أن عمر بن الخطاب قرأ يوما على المنبر: فأنبتنا فيها حبا إلى وأبا فقال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت في يده، وقال: هذا لعَمْرُ اللهِ هو التكلف فما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأبُّ ابتغوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب فاعْمَلُوا به، وما لم تَعْرِفُوه فَكِلُوهُ إلى ربه[4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله، ر.ح : 1643، ج: 2، ص: 157.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 3، ص: 159 . 160.

[3] أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل أي القرآن،ج:1، ص: 78 .

[4] أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، كتاب التفسير، في تفسير سورة عبس، ر.ح: 3897،ج: 2، ص: 559.قال الحاكم هو حديث صحيح.

"والذي يظهر لي في انتفاء علم الصديق والفاروق بمدلول الأب وهما من خُلِصَ العرب لأحد سببين:

- إما لأن هذا اللفظ كان قد تُنُوسِي من استعمالهم فأحياه القرآن لرعاية الفاصلة فإن الكلمة قد تشتهر في بعض القبائل أو في بعض الأزمان وتنسى في بعضها مثل اسم السكين عند الأوس والخزرج، فقد قال أنس بن مالك: ما كنا نقول إلا المدية حتى سمعت قول رسول الله ﷺ يذكر أن سليمان عليه السلام قال: ايتوني بالسكين أقسم الطفل بينهما نصفين[1].
- وإما لأن كلمة الأب تطلق على أشياء كثيرة منها النبت الذي ترعاه الأنعام، ومنها التبن، ومنها يابس الفاكهة، فكان إمساك أبي بكر وعمر عن بيان معناه لعدم الجزم بما أراد الله منه على التعيين، وهل الأب مما يرجع إلى قوله: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ﴾ أو إلى قوله: ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ في جمع ما قسم قبله"[2].

وذكر في الكشاف وجها آخر خاصا بكلام عمر فقال: "إن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل، وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم، فأراد عمر أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان. وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له ولأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت، ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن"[3]. "ولم يأت كلام الكشاف بأزيد من تقرير الإشكال"[4].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان اختلاف المجتهدين، ر.ح: 1720، ج: 3، ص: 1344.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 130.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج: 4، ص: 705.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج: 30، ص: 131.

المطلب الثاني:مصادره.

اعتمد الإمام ابن عاشور في تفسيره على مجموعة من المصادر المتنوعة في مختلف العلوم والفنون التي لها علاقة بتفسير، وهذا التنوع والوفرة في المصادر يرجع إلى محصوله الثقافي وتنوع روافده وسعيه إلى العمق في البحوث التي يتعرض لها، ونذكر منها أهم المصادر في اللغة والغريب والتفسير.

مصادره اللغوية ونذكر منها:

المعاجم اللغوية: القاموس المحيط للفيروز آبادي، لسان العرب لابن منظور، الصحاح تاج وصحاح العربية للجوهري، جمهرة اللغة لابن دريد، تهذيب اللغة للأزهري، المصباح المنير لعلي الفيومي، أساس البلاغة للزمخشري، تاج العروس للزبيدي، المخصص لابن سيده [1].

النحو والصرف: كتاب سيبويه، إيضاح المفصل لابن الحاجب، مغني اللبيب لابن هشام، المفصل للزمخشري، الكافية لابن مالك، شرح التسهيل للمرادي[2].

البلاغة: دلائل الاعجاز، مفتاح العلوم للسكاكي، الايضاح للقزويني، إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، المفتاح للسيد الجرجاني[3]، أساس البلاغة[4]، أدب الكاتب لابن قتيبه[5]...وغيرها.

ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى:﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[النبأ: 02]، قال:النبأ: الخبر، قيل: مطلقا فيكون مرادفا للفظ الخبر، وهو الذي جرى عليه إطلاق القاموس و الصحاح و اللسان[6]. وكما جاء أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا﴾ [النبأ: 06]،قال: مهادا: وفي القاموس: أن المهاد يرادف المهد الذي يجعل للصبي[7].

---

(1) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: التحرير والتنوير، مشرف بن أحمد جمعان الزاهراني، ص: 116 ـ 122،(أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم الفرى، المملكة العربية السعودية،1426 ـ 1427هـ) بإشراف د: أمين محمد عطية باشه.

(2) المرجع نفسه، ص: 124 .131.

(3)المرجع نفسه، ص: 132 ـ137.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 24.

(5) المصدر نفسه، ج: 30، ص: 26.

(6) المصدر نفسه،ج: 30، ص: 09.

(7) المصدر نفسه، ج: 30، ص: 14.

مصادره في غريب القرآن.

من أهم المصادر التى اعتمدها في الغريب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، وغريب القرآن لابن قتيبة، ومجاز القرآن لأبو عبيدة، ومعاني القرآن للفراء، ومن بين المواضع التى رجع إليها ابن عاشور نذكر منها :

في تفسيره لقوله تعالى:﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النبأ: 02]،قال "النبأ: الخبر، وقال الراغب: "النبأ الخبر ذو الفائدة العظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقا"[1]. ومثال ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: 11] قال:"التذكرة: اسم لما يتذكر به الشيء إذا نسي. قال الراغب: وهي أعم من الدلالة والأمارة قال تعالى: فما لهم عن التذكرة معرضين وتقدم نظيره في سورة المدثر"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾[الفيل: 03] قال: "أبابيل: جماعات. قال الفراء وأبو عبيدة: أبابيل اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل عباديد وشماطيط وتبعهما الجوهري، وقال الرؤاسي والزمخشري: واحد أبابيل إبالة مشددة الموحدة مكسورة الهمزة[3].

مصادره من كتب التفسير:

من أكثر المصادر التي اعتمد عليها ابن عاشور كتب التفسير، ولقد أشار إليها في مقدمته ومن أهمها: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لزمخشري، المحرر الوجيز لابن عطية، روح المعاني لشهاب الدين الآلوسي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، جامع البيان في تأويل القرآن محمد ابن جرير الطبري[4]، ومن أمثلة ذلك كثيرة نذكر منها:

قوله تعالى:﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا﴾ [النبأ: 13] قال:" الوهاج: أصله الشديد الوهج (بفتح الواو وفتح الهاء، ويقال: بفتح الواو وسكون الهاء) وهو الاتقاد... وعليه جرى قوله في الكشاف : متلألئا وقادا. وتوهجت النار، إذ تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها"[5].

---

(1) المصدر السابق، ج: 30، ص: 09.

(2) المصدر نفسه ، ج: 30، ص: 116.

(3) المصدر نفسه، ج: 30، ص: 549 . 550.

(4) ينظر: المصدر نفسه ،ج:1، ص:07.

(5) المصدر نفسه،ج: 30، ص: 24.

وفي قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: 09]،قال:"السبات: بضم السين وتخفيف الباء اسم مصدر بمعنى السبت، أي القطع... وفي تفسير الفخر: طعن بعض الملاحدة في هذه الآية فقالوا: السبات هو النوم فالمعنى: وجعلنا نومكم نوما. وأخذ في تأويلها وجوها ثلاثة من أقوال المفسرين"[1].

وجاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: 01] قال: "الكوثر: اسم في اللغة للخير الكثير صيغ على زنة فوعل، وهي من صيغ الأسماء الجامدة غالبا نحو الكوكب، والجورب...ولذلك فسره الزمخشري بالمفرط في الكثرة، وهو أحسن ما فسر به وأضبطه، ونظيره: جوهر، بمعنى الشجاع كأنه يجاهر عدوه، والصومعة لاشتقاقها من وصف أصمع وهو دقيق الأعضاء لأن الصومعة دقيقة لأن طولها أفرط من غلظها"[2].

[1] المصدر السابق، ج: 30، ص: 19.

[2] المصدر نفسه، ج: 30، ص: 572. 573.

المبحث الثاني: مسلك الإمام ابن عاشور في تعامله مع الغريب.

بعد ما عشت مع تفسير الإمام ابن عاشور وأقواله في ألفاظ الغريبة يتبين من خلال ذلك المنهج الذي سار عليه في إيراده للفظة الغريبة، ولذلك في هذا المبحث سأعرضُ مسلك الإمام في تعامله مع الغريب، وفيه مطلبين المطلب الأول طريقته في عرض غريب القرآن، أما المطلب الثاني خصائص منهج الإمام في غريب القرآن.

المطلب الأول:طريقة الإمام ابن عاشور في عرض غريب القرآن.

وقد أوضح الإمام ابن عاشور في تفسيره شرح الألفاظ القرآنية عامة والألفاظ الغريبة خاصة، و سار فيها على منهج خاص؛ حيث يعرض اللفظة ويبين معناها ومبناها وأصلها واشتقاقها قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره:" واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة...[1]" وما يتعلق بها من أمور لغوية من حيث ورودها في أساليب الفصحاء واستشهاد على ذلك بأشعار العرب وأمثالهم كما قال أيضا المقدمة الثانية في تفسيره:"فاستمداد علم التفسير للمفسر العربي، والمولد[2]، من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار، ومن أخبار العرب...[3]"، ويبيَّن دلالتها في السياق القرآني والمعنى الشرعي لها إن كانت من الألفاظ التي تتحمل ذلك، ويستعين بكل ما يمكن من الاستعانة به من القرآن وحديث... وغيرها. ثم يجمع بين كل كلمتين أو أكثر في الآية الواحدة يربط بين المراد منها جميعاً، وفي تفسيره هذا يحيط اللفظة الواحد بكثير من الشواهد، ومهما كانت هذه الشواهد فإن جهوده اللغويه كانت ظاهرة أكثر[4].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:1، ص: 8.

[2] المولد: هو الذي درس علوم اللسان ودونها،(ينظر: المصدر نفسه: ج: 1، ص: 18).

[3] المصدر نفسه، المقدمة الثانية، ج:1، ص: 18.

[4] ينظر: منهج الإمام ابن عاشور في التفسير، أحمد نبيل صقر، ص: 166. تفسير ابن عاشور، دراسة منهجية نقدية، جمال أبو حسان، ص: 81 (رسالة ماجستير في الشريعة، أصول الدين، بكلية الدرسات العليا بالجامعة الأردنية).

الفرع الأول: كيفية عرض وتحليل اللفظة الغريبة عند الإمام ابن عاشور:

. ومن خلال كلام ابن عاشور في مقدمته وقراءتي لجزء بسيط من هذا التفسير تبيّن لي منهج الإمام عند عرضه للفظة الغريبة وهو كالتالي:

- في أكثر الأحيان يبدأ بالاشتقاق؛ المصدر، اسم الفاعل، اسم مفعول...ومن أمثلة ذلك كثيرة ورد في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: 09] قال:"التغابن: مصدر غابنه من باب المفاعلة الدالة على حصول الفعل من جانبين أو أكثر، وحقيقة صيغة المفاعلة أن تدل على حصول الفعل الواحد من فاعلين فأكثر على وجه المشاركة في ذلك الفعل"[1]
- ومن منهجه أيضاً ضبط اللفظة الغريبة ونجده مبثوثا في تفسيره بكثرة ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ [النازعات: 28] قال: "السَمُك: بفتح السين وسكون الميم: الرفع في الفضاء كما اقتصر عليه الراغب سواء اتصل المرفوع بالأرض أو لم يتصل بها وهو مصدر سمك..."[2].
- ومن طريقته أيضا يذكر القراءات في اللفظة الغريبة يتبين ذلك في عدة المواضع كما ورد في لفظة الصابئين في سورة البقرة في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة: 62] قال: الصابئين فقرأه الجمهور بهمزة بعد الموحدة على صيغة جمع صابىء بهمزة في آخره، وقرأه نافع وحده بياء ساكنة بعد الموحدة المكسورة على أنه جمع صاب منقوصا فأما على قراءة الجمهور فالصابئون لعله جمع صابىء وصابىء لعله اسم فاعل صبأ مهموزا أي ظهر وطلع، يقال صبأ النجم أي طلع وليس هو من صبا يصبو إذا مال لأن قراءة الهمز تدل على أن ترك تخفيف الهمز في غيرها تخفيف لأن الأصل توافق القراءات في المعنى.

---

[1] ينظر:التحرير والتنوير،ابن عاشور، ج: 28، ص: 275. ينظر: 30، 363.

[2] المصدر نفسه، ج: 30، ص: 85.

الفرع الثاني: منهجه في الاستدلال عند عرضه للفظة الغريبة:

الاستدلال بالقرآن الكريم:

تبيّن أن ابن عاشور عند تفسيره للفظة الغريبة يستشهد بالآيات من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك كثيرة في تفسيره كما جاء في شرح للفظة المحيص في سورة ق عند قوله ﷻ:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: 36] فقال:المحيص:" مصدر ميمي من حاص إذا عدل وجاد، أي لم يجدوا محيصا من الإهلاك وهو كقوله تعالى:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98]" [1].

وفي قوله أيضا في سورة الضحى يقوله تعالى:﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: 08] فقال"العائل: الذي لا مال له، والفقر يسمى عيلة، قال تعالى:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 28] وقد أغناه الله غناءين: أعظمهما غنى القلب إذ ألقى في قلبه قلة الاهتمام بالدنيا، وغنى المال حين ألهم خديجة مقارضته في تجارتها"[2].

ذكره للقراءات المتواتر عند اللفظة الغريبة كما ورد في قوله تعالى:﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد:06] فقال:"لُبَدًا ...في قراءة الجمهور وهو جمع لبدة بضم اللام وهي ما تلبد من صوف أو شعر، أي تجمع والتصق بعضه ببعض وقرأه أبو جعفر لبدا بضم اللام وتشديد الباء على أنه جمع لا بد بمعنى مجتمع..."[3].

الاستدلال بالأحاديث النبوية:

واستدل ابن عاشور في تفسيره للفظة الغريبة بالأحاديث النبوية، وكان لها دورا بارز في عرضه للمفردة كما جاء في تفسيره للفظة الأبتر في سورة الكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[الكوثر:03] قال: "الأبتر: حقيقته المقطوع بعضه وغلب على المقطوع ذنبه من الدواب ويستعار لمن نقص منه ما هو من الخير في نظر الناس تشبيها بالدابة المقطوع ذنبها تشبيه معقول بمحسوس كما في الحديث:كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر[4]، يقال: بتر شيئا إذا قطع بعضه

---

[1] المصدر السابق،ج: 26، ص: 323.

[2] المصدر نفسه، ،ج: 30، ص: 400.

[3] المصدر نفسه، ج: 30، ص: 353. ينظر:ج:30 ، ص: 363.

[4] أخرجه النسائي في سنن الكبري، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يستحب من الكلام عند الحاجة وذكر الاختلاف على أبي إسحاق في خبر عبد الله بن مسعود فيه، ر.ح: 10255، ج: 9، ص: 184.

وبتر بالكسر كفرح فهو أبتر، ويقال للذي لا عقب له ذكورا، هو أبتر على الاستعارة تشبيه متخيل بمحسوس شبهوه بالدابة المقطوع ذنبها لأنه قطع أثره في تخيل أهل العرف"[1].

الاستشهاد بالشعر العربي:

احتل الشعر مكانة بارزة في تفسير التحرير والتنوير كما بيين ذلك في المقدمة الثانية من تفسيره فقال: "...ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين"[2]، فقد احتج به في تبيين الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، ومن الشعراء الذين ذكرهم كانوا من الكثرة التي يصعب حصرها منهم أمرؤ القيس والنابغة الذبياني ...[3]، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره للفظة الجيد في سورة المسد في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[المسد:05] قال: "الجيد: العنق، وغلب في الاستعمال على عنق المرأة وعلى محل القلادة منه فقل أن يذكر العنق في وصف النساء في الشعر العربي إلا إذا كان عنقا موصوفا بالحسن وقد جمعهما[4] امرؤ القيس[5] في قوله:

وجيدٍ كجيد الرّئم ليْس بفَاحش ... إذا هيَ نَصَتْه ولا بمعطّل[6]

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 576.

[2] المصدر نفسه، في المقدمة الثانية، ج:1، ص: 18.

[3] ينظر: منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، أحمد نبيل صقر، ص: 146.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 606.

[5] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور الأكبر وهو كندة ابن عفير ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الشاعر المقدم، توفي سنة 545م، (ينظر:المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، أبو القاسم الآمدي، ج: 1، ص: 9. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج: 2، ص: 11).

[6] ديوان امرؤ القيس، القافية اللام، ص: 115.

قال السهيلي في الروض: "والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الحلي أو الحسن فإنما حسن هنا ذكر الجيد في حكم البلاغة لأنها امرأة والنساء تحلي أجيادهن وأم جميل لا حلي لها في الآخرة إلا الحبل المجعول في عنقها فلما أقيم لها ذلك مقام الحلي ذكر الجيد معه، ألا ترى"[1]

إلى قول الأعشى[2]:

يَوْمَ أَبْدتْ لَنَا قُتَيْلةُ عن جِي ... د تَليعٍ تَزِيُنهُ الأَطْوَاقُ[3]

الاستشهاد بالأمثال:

لقد استعان ابن عاشور في شرحه للفظة الغريبة بالأمثال في كثير من المواضع للتوضيح والبيان ومن بينها كما ورد في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:85] قال:" الحشر: الجمع مطلقا، يكون في الخير كما هنا، وفي الشر كقوله:﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾[الصافات: 22 ـ 23] ، ولذلك أتبع فعل نحشر بقيد وفدا، أي حشر الوفود إلى الملوك، فإن الوفود يكونون مكرمين، وكانت لملوك العرب وكرمائهم وفود في أوقات، ولأعيان العرب وفادات سنوية على ملوكهم وسادتهم، ولكل قبيلة وفادة، وفي المثل: إن الشقي وافد البراجم [4]. وقد اتبع العرب هذه السنة فوفدوا على النبيء ﷺ لأنه أشرف السادة"[5].

---

[1] الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي، ج: 3، ص: 185، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421 هـ. 2000م، ط1) ت: عمر عبد السلام السلامي.

[2] الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ...وأمه بنت علس أخت المسيب بن علي من بني خماعة ثم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ولد بقرية باليمامة يقال لها منفوحة وفيها داره وبها قبره. ويقال إنه كان نصرانياً وهو أول من سأل بشعره ووفد إلى مكة يريد النبيﷺ ،(ينظر: معجم الشعراء، أبي عبيدة المرزباني، ص: 402).

[3] ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، البحر خفيف، رقم: 32، ص: 209.

[4] المثل لعمرو بن هند وكان سويد بن ربيعة التميمي قتل أخا له وهرب فقتل عمرو تسعة من ولده وحلف ليقتلن مائة من قومه فقتل ثمانية وتسعين رجلا منهم إحراقا بالنار فرأى رجل من البراجم وهم من تميم الدخان يرتفع فقال إن الملك يطعم الناس فقصده فلما دنا قال له عمرو ممن أنت قال من البراجم قال: إن الشقي وافد البراجم، (ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ج:1، ص: 121).

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 16، ص: 168.

المطلب الثاني: خصائص منهج الإمام ابن عاشور للغريب القرآن.

من بين الخصائص التي اتبعها الإمام ابن عاشور في تفسيره كالتالي:

- استدراكاته على بعض أقوال العلماء في الغريب ويتضح ذلك في تفسيره للفظة "الروح" في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: 85] قال: "والروح: يطلق على الموجود الخفي المنتشر في سائر الجسد الإنساني الذي دلت عليه آثاره من الإدراك والتفكير، وهو الذي يتقوم في الجسد الإنساني حين يكون جنينا بعد أن يمضي على نزول النطفة في الرحم مائة وعشرون يوما، ويطلق الروح على الكائن الشريف المكون بأمر إلهي بدون سبب اعتيادي ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الشورى: 52].ويطلق لفظ الروح على الملك الذي ينزل بالوحي على الرسل وهو جبريل عليه السلام ومنه قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193]. واختلف المفسرون في الروح المسئول عنه المذكور هنا ما هو من هذه الثلاثة. فالجمهور قالوا: المسؤول عنه هو الروح بالمعنى الأول، قالوا لأنه الأمر المشكل الذي لم تتضح حقيقته، وأما الروح بالمعنيين الآخرين فيشبه أن يكون السؤال عنه سؤالا عن معنى مصطلح قرآني. وقد ثبت أن اليهود سألوا عن الروح بالمعنى الأول لأنه هو الوارد في أول كتابهم...وليس الروح بالمعنيين الآخرين بوارد في كتبهم. وعن قتادة والحسن: أنهم سألوا عن جبريل، والأصح القول الأول... [1].
- ومن خصائصه أيضا اختياراته للمعاني في غريب القرآن كثيرة ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: 36] قال: "قدم المعمول (إحسانا) عليه تقديما للاهتمام إذ لا معنى للحصر هنا لأن الإحسان مكتوب على كل شيء، ووقع المصدر موقع الفعل. وإنما عدي الإحسان بالباء لتضمينه معنى البر وشاعت تعديته بالباء في القرآن في مثل هذا. وعندي أن الإحسان إنما يعدى بالباء إذا أريد به الإحسان المتعلق بمعاملة الذات وتوقيرها وإكرامها، وهو معنى البر ولذلك

[1] المصدر السابق، ج: 15، ص: 196 . 197.

جاء وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وإذا أريد به إيصال النفع المالي عدي بإلى، تقول: أحسن إلى فلان، إذا وصله بمال ونحوه"[1].

- ربط اللفظة الغريبة بمبتكرات القرآن[2] ومثال ذلك لفظة سجين في سورة المطففين في قوله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾[المطففين: 07] قال:"سجين حروف مادته من حروف العربية، وصيغته من الصيغ العربية، فهو لفظ عربي، ومن زعم أنه معرب فقد أغرب. روي عن الأصمعي: أن العرب استعملوا سجين عوضا عن سلتين، وسلتين كلمة غير عربية... وهذا الاسم من مصطلحات القرآن لا يعرف في كلام العرب من قبل ولكن مادته وصيغته موضوعتان في العربية وضعا نوعيا، وقد سمع العرب هذا الاسم ولم يطعنوا في عربيته"[3].

- ومن خصائصه أيضا كثرة إحالاته في تفسيره لعدم الوقوع في التكرار كما ورد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ﴾[الشوري: 23] "الاقتراف: افتعال من القرف، وهو الاكتساب، فالاقتراف مبالغة في الكسب نظير الاكتساب، وليس خاصا باكتساب السوء وإن كان قد غلب فيه، وأصله من قرف الشجرة، إذا قشر قرفها، بكسر القاف، وهو لحاؤها، أي قشر عودها[4]، وتقدم عند قوله تعالى:﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾[الأنعام: 113].

- ربط اللفظة الغريب بالظواهر البلاغية؛ المجاز المرسل والمجاز العقلي... كما في قوله تعالى:﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾[الغاشية: 11] قال: "اللاغية: مصدر بمعنى اللغو مثل الكاذبة للكذب. والخائنة والعافية، أي لا يسمع فيها لغو، أو هو وصف لموصوف مقدر التأنيث، أي كلمة لاغية لما دل عليه لاغية من أنها كلمات، ووصف الكلمة بذلك مجاز عقلي لأن اللاغي

---

(1) المصدر السابق، ج: 5، ص: 49.

(2) الابتكار هو استنباط المعنى بفكر ونظر، وهذا الاستنباط إما أن يعرض للمعنى من أصله، وإما أن يكون بالأخذ من الغير مع حسن التصرف، (ينظر:مبتكرات القرآن عند الطاهر ابن عاشور، هاني الصاعدي، ص: 84).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 195.

(4) المصدر نفسه، ج: 25، ص: 84.

صاحبها"[1]، وكما ورد في قوله تعالى: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [عبس:30] الغُلْبْ: جمع غلباء، وهي مؤنث الأغلب، وهو غليظ الرقبة، يقال: غلب كفرح، يوصف به الإنسان والبعير، وهو هنا مستعار لغلظ أصول الشجر فوصف الحدائق به إما على تشبيه الحديقة في تكاثف أوراق شجرها والتفافها بشخص غليظ الأوداج والأعصاب فتكون استعارة[2].

- المعاني التي تتحملها اللفظة الغريبة يعتبرها مرادة بها ومن ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾[القلم: 20] قال: والصريم قيل: هو الليل، والصريم من أسماء الليل ومن أسماء النهار لأن كل واحد منهما ينصرم عن الآخر كما سمي كل من الليل والنهار ملوا فيقال: الملوان، وعلى هذا ففي الجمع بين (أصبحت) و (الصريم) محسن الطباق. وقيل الصريم: الرماد الأسود بلغة جذيمة أو خزيمة. وقيل الصريم: اسم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا.

وإيثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية[3].

في هذه الآية صرح ابن عاشور أن كل المعاني التي تحتملها اللفظة الصريم تعتبرها مرادة بها .

- ربط اللفظة الغريبة بمباحث فقه اللغة، وهذا موجود بكثرة في تفسيره كالإشتقاق، والترادف والمشترك اللفظي وأقتصر على مثالين من هذه المباحث، ويتضح ذلك المشترك اللفظي في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:228] القروء جمع قرء- بفتح القاف وضمها- وهو مشترك للحيض والطهر... [4]، كما ما ورد الترادف في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[النبأ:02] النبأ: الخبر، قيل: مطلقا فيكون مرادفا للفظ الخبر، وهو الذي جرى عليه إطلاق القاموس و الصحاح و اللسان[5].

---

(1) المصدر السابق ،ج: 30، ص: 299.

(2) المصدر نفسه، ج: 30، ص:132.

(3) المصدر نفسه، ج: 29، ص: 82.

(4) المصدر نفسه، ج: 2، ص:390.

(5) المصدر نفسه، ج:30، ص: 10.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لمنهج الإمام ابن عاشور في تفسيره غريب القرآن في سورتي النبأ وعبس

1. **سورة النبأ**
2. **سورة عبس**

وهذا الفصل يشمل دارسة تطبيقية للأبرز الألفاظ الغريبة في سورتي النبأ وعبس عند الإمام ابن عاشور، وذلك من خلال دراستها وموازنتها ومقارنتها بغيرها من كتب اللغة وكتب التفسير، ورتبتها حسب ورودها في السورة.

أولا: سورة النبأ

قال تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[النبأ:02].

قال ابن عاشور"النبأ:الخبر، قيل: مطلقا فيكون مرادفا للفظ الخبر، وهو الذي جرى عليه إطلاق القاموس و الصحاح و اللسان"[1]، وقال الراغب: "النبأ الخبر ذو الفائدة العظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقا"[2]. وهذا فرق حسن ولا أحسب البلغاء جروا إلا على نحو ما قال الراغب فلا يقال للخبر عن الأمور المعتادة: نبأ وذلك ما تدل عليه موارد استعمال لفظ النبأ في كلام البلغاء، وأحسب أن الذين أطلقوا مرادفة النبأ للخبر راعوا ما يقع في بعض كلام الناس من تسامح بإطلاق النبأ بمعنى مطلق الخبر لضرب من التأويل أو المجاز المرسل[3] بالإطلاق والتقييد، فكثر ذلك في الكلام كثرة عسر معها تحديد مواقع الكلمتين ولكن أبلغ الكلام لا يليق تخريجه إلا على أدق مواقع الاستعمال"[4].

والنبأ يشمل كل نبأ عظيم أنبأهم الرسول ﷺ به، وأول ذلك إنباؤه بأن القرآن كلام الله، وما تضمنه القرآن من إبطال الشرك، ومن إثبات بعث الناس يوم القيامة، فما يروى عن بعض السلف من تعيين نبأ خاص يحمل على التمثيل، فعن ابن عباس: هو القرآن، وعن مجاهد وقتادة: هو البعث يوم القيامة[5].

بيّن ابن عاشور المعنى اللغوي للفظة النبأ في المعاجم اللغوية وأنها ترى أن النبأ مرادف للخبر.

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادى، ج: 1، ص: 53،(مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ ـ 2005م، ط8) ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 6، ص: 2500. لسان العرب، ابن منظور، ج: 1، ص: 162.

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 788 ـ 789.

(3) المجاز المرسل: هو مجاز علاقته غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي كالسببية والمسببية والجزئية والكلية والحالية والمحلية واعتبار ما كان واعتبار ما سيكون، (ينظر: اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السراج، ص: 174).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 09 ـ 10.

(5) ينظر: المصدر نفسه ،ج: 30، ص: 10.

ولكن استحسن الفرق اللّغوي بين النبأ والخبر الذي نقله عن الراغب باعتباره أصله في ذلك وهو الأصل عدم الترادف في اللغة، ثم ذكر معنى اللفظة في السياق ووجهه الإختلاف الوارد عن السلف أن اختلاف تنوع راجع إلى نوع تفسير اللفظ بالمثال أي بفردٍ من أفراده.

نصّ على هذا المعنى جمع من علماء اللغة:

قال ابن فارس:" نبأ النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئ... ومن هذا القياس النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان. والمنبئ: المخبر"[1].

وجاء في مختار الصحاح"النبأ:الخبر، يقال: نبأ و نبأ و أنبأ أي أخبر ومنه النبيء لأنه أنبأ عن الله..."[2].

اتفق أهل اللغة على أن النبأ بمعني الخبر.

اختلاف المفسرين في معنى النبأ إلى أقوال:

قال أبو جعفر الطبري:النبأ العظيم: يعني: الخبر العظيم.

واختلف أهل التأويل في المعني بالنبأ العظيم، فقال بعضهم: أريد به القرآن، وقاله مجاهد...، وقال آخرون: عني به البعث، وقاله قتادة...، وقيل يوم القيامة، وقاله زيد[3].

وقال ابن عطية في تفسيره:"النبأ العظيم قال ابن عباس وقتادة هو الشرع الذي جاء به محمد، وقال مجاهد وقتادة: هو القرآن خاصة، وقال قتادة أيضا: هو البعث من القبور"[4].

والذي يظهر لي أن القول الراجح عند الإمام الطبري أن النبأ بمعنى الخبر والله أعلم.

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 5، ص: 385.

[2] مختار الصحاح، الرازي، ج: 1، ص: 303، (المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت ـ صيدا، 1420هـ ـ 1999م، ط5) ت: يوسف الشيخ محمد.

[3] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج: 24، ص: 149 ـ 150، (مؤسسة الرسالة، 1420هـ ـ 2000م، ط1) ت: أحمد محمد شاكر.

[4] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تمام بن عطية، ج: 5، ص: 423، (دار الكتب العلمية ـ بيروت، 1422هـ ،ط1) ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.

وجاء في تفسير زاد المسير:"النَّبَإِ الْعَظِيمِ يعني: الخبر العظيم الشأن. وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: القرآن، قاله مجاهد، ومقاتل، والفراء. والثاني: البعث، قاله قتادة. والثالث: أنه أمر النبيّﷺ، حكاه الزّجّاج"[1].

اعتبر ابن عاشور الخلاف الواقع بين المفسرين في تحديد النبأ العظيم من باب اختلاف التنوع الراجع إلى تفسير اللفظ العام بمفرد من أفراده وليس الحصر، فقال:"فيشمل كل نبأ أنبأهم الرسولﷺ به، وأول ذلك إنبأؤه بأن القرآن كلام الله، وما تضمنه القرآن من إبطال الشرك ومن إثبات بعث الناس يوم القيامة"[2]، ورجح أن النبأ ليس مرادفاً للخبر، واعتبره من الفروق اللغوية، ووافق كلام الراغب.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: 06].

قال ابن عاشور في تفسير لفظ"المِهاد: بكسر الميم الفِراش الممهد الموطَّأ؛ وزنة الفعال فيه تدل على أن أصله مصدر سمي به للمبالغة. وفي القاموس: أن المهاد يرادف المهد الذي يجعل للصبي[3]، وعلى كل فهو تشبيه للأرض به إذ جعل سطحها ميسرا للجلوس عليها والاضطجاع وبالأحرى المشي، وذلك دليل على إبداع الخلق والتيسير على الناس، فهو استدلال يتضمن امتنانا وفي ذلك الامتنان إشعار بحكمة الله تعالى إذ جعل الأرض ملائمة للمخلوقات التي عليها فإن الذي صنع هذا الصنع لا يعجزه أن يخلق الأجسام مرة ثانية بعد بلاها"[4].

بدأ ابن عاشور في شرح هذه المفردة بذكر في اللغة، وأورد فيها كلام صاحب القاموس، ثم ذكر ميزان الصرفي لها، وبين أن هذة الكلمة أصلها مصدر، وجاءت في هذا السياق تشبيها للأرض.

---

[1] زاد المسير في علم التفسير، محمد الجوزي، ج: 4، ص: 388، (دار الكتاب العربي ـ بيروت، 1422هـ ،ط1) ت: عبد الرزاق المهدي.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 10.

[3] ينظر:القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: 320.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 14.

أهل اللغة في شرح اللفظة:

جاء في مقاييس اللغة "مهد: الميم والهاء والدال كلمة تدل على توطئة وتسهيل للشيء. ومنه المهد. ومهدت الأمر: وطأته. وتمهد: توطأ والمهاد: الوطاء من كل شيء"[1].

قال الجوهري" المهد: مهد الصبي، والمهاد: الفراش. وقد مهدت الفراش مهدا: بسطته، ووطأته[2].

وقال الزبيدي: المهد: الموضع يهيأ للصبي ويوطأ لينام فيه"[3].

ووافقه في هذا جمع من المفسرين نذكر منهم :

قال الزمخشري: "مِهاداً فراشا، وقرئ: مَهْدًا[4]. ومعناه: أنها لهم كالمهد للصبي: وهو ما يمهد له فينوّم عليه، تسمية للممهود بالمصدر..." [5].

وعن ابن عطية "المهاد: الفراش الممهد الوطيء وكذلك الأرض لبنيتها، وقرأ مجاهد وعيسى[6] وبعض الكوفيين مهْداً ، والمعنى نحو الأول"[7].

وجاء عن الشوكاني: "المهاد: الوطاء والفراش كما في قوله:﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[البقرة: 22]، قرأ الجمهور: مِهَاداً، وقرأ مجاهد وعيسى وبعض الكوفيين مَهْداً، والمعنى: أنها كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه"[8].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 5، ص: 280.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 2، ص:541.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، ج: 9، ص: 190،(دار الهداية)، ت: مجموعة من المحققين.

[4] (واختلفوا) في: الأرض مهادا في طه، وفي الزخرف فقرأ الكوفيون بفتح الميم، وإسكان الهاء من غير ألف في الموضعين، وانفرد ابن مهران بذلك عن روح وغلط فيه، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها فيها، (واتفقوا) على الحرف الذي في النبأ أنه كذلك اتباعا لرءوس الآي بعده.(ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: 2، ص: 320).

[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج: 4، ص: 685.

[6] عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم بن أبي التجود وطلحة بن مصرف والأعمش وذكر الأهوازي والنقاش أنه قرأ على أبي عمر، ومات سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين، (ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج:1، ص:612).

[7] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تمام بن عطية، ج:5، ص:424.

[8] فتح القدير، عبد الله الشوكاني، ج: 5، ص: 437، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ـ دمشق، بيروت، 1414هـ، ط1).

مما سبق يتبين أن لفظة المهاد عند ابن عاشور بمعني الفراش الممهد، واختار قول صاحب القاموس أن المهاد يرادف للمهد الذي يجعل للصبي، وهذا المعنى يتوافق مع أقوال أهل اللغة والمفسرين، أما علماء التفسير فأضافوا القراءات، قرأ الجمهور مِهادا، قرأ بعضهم مهدا بغير ألف، وجاءت لفظة مهاداً في هذا السياق تشبيهاً للأرض.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: 09].

قال ابن عاشور:"والسبات:بضم السين وتخفيف الباء اسم مصدر بمعنى السبت، أي القطع، أي جعلناه لكم قطعا لعمل الجسد بحيث لابد للبدن منه، وإلى هذا أشار ابن الأعرابي[1] وابن قتيبة [2]إذ جعلا المعنى: وجعلنا نومكم راحة، فهو تفسير معنى...ويطلق السبات على النوم الخفيف، وليس مرادا في هذه الآية إذ لا يستقيم أن يكون المعنى: وجعلنا نومكم نوما، ولا نوما خفيفا، وفي تفسير الفخر[3]: طعن بعض الملاحدة في هذه الآية فقالوا: السبات هو النوم فالمعنى: وجعلنا نومكم نوما. وأخذ في تأويلها وجوها ثلاثة من أقوال المفسرين لا يستقيم منها إلا ما قاله ابن الأعرابي أن السبات القطع كما قال تعالى: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص: 72]، وهو المعنى الأصلي لتصاريف مادة سبت، وأنكر ابن الأنباري[4] وابن سيده[5] أن يكون فعل سبت بمعنى استراح، أي ليس معنى اللفظ، فمن فسر السبات بالراحة أراد تفسير حاصل المعنى.

---

[1] ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر، الإمام، المحدث القدوة الصدوق الحافظ، شيخ الإسلام، أبو سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي، نزيل مكة، وشيخ الحرم، خرج عنهم معجما كبيرا ورحل إلى الأقاليم، وجمع وصنف، صحب المشايخ، وتعبد وتأله وألف مناقب الصوفية ، وحمل السنن عن أبي داود، توفي بمكة في شهر ذي القعدة سنة أربعين وثلاث مائة،(ينظر:سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج: 15، ص:407 ـ 408).

[2] ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبه، ص: 54، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) ت: إبراهيم شمس الدين.

[3] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج: 31، ص: 9.

[4] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الانباري،ج: 2، ص: 137،(مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ . 1992م، ط1) ت: حاتم صالح الضامن.

[5] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: 8، ص: 469،(دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ . 2000م، ط1) ت: عبد الحميد هنداوي.

وفي هذا امتنان على الناس بخلق نظام النوم فيهم لتحصل لهم راحة من أتعاب العمل الذي يكدحون له في نهارهم؛ فالله تعالى جعل النوم حاصلا للإنسان بدون اختياره، فالنوم يلجيء الإنسان إلى قطع العمل لتحصل راحة لمجموعه العصبي الذي ركنه في الدماغ، فبتلك الراحة يستجد العصب قواه التي أوهنها عمل الحواس وحركات الأعضاء وأعمالها، بحيث لو تعلقت رغبة أحد بالسهر لا بد له من أن يغلبه النوم وذلك لطف بالإنسان بحيث يحصل له ما به منفعة مداركه قسرا عليه لئلا يتهاون به، ولذلك قيل: إن أقل الناس نوما أقصرهم عمرا وكذلك الحيوان"[1].

فنلاحظ أن ابن عاشور في شرحه للفظة سباتاً، بدأ بضبط الكلمة، ثم ذكر أنها تطلق على معنين: بمعنى النوم الخفيف،وبمعنى القطع، وذكر أنها أشار إليها ابن الأعرابي وابن قتيبه، ثم نقل كلام الرازي، وبيّن المراد منها في هذه الآية، ثم ذكر تفسيراً للفظ وتفسيراً للمعنى.

المعنى اللغوي للفظة:

قال ابن فارس: "سبت: السين والباء والتاء أصل واحد يدل على راحة وسكون"[2].

وأما ابن منظور فيري بإضافة إلى ما سبق السبات:" نوم المريض والشيخ المسن، وهو النومة الخفيفة، وأصله من السبت، الراحة والسكون، أو من القطع وترك الأعمال. والسبات: النوم، وأصله الراحة..."[3].

وقال أيضا صاحب القاموس المحيط:" السبت: الراحة، والقطع... السبات، كغراب: النوم، أوخفته"[4].

وورد عند صاحب تاج العروس: السبت: الراحة والسكون، والقطع، وترك الأعمال، وسبت، يسبت، سبتا: استراح، وسكن[5].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج: 30، ص: 18 ـ 19.

[2] مقاييس اللغة ، ابن فارس، ج: 3، ص: 124.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ج: 2، ص: 37.

[4] القاموس المحيط، الفيروز آبادى، ج: 1، ص: 152.

[5] تاج العروس، الزبيدي، ج: 4، ص: 534.

نستخلص من أقوال اللغويين أن مفردة السبات تدور حول معنى الراحة والسكون والقطع والنوم الخفيف ابن عاشور استبعد هذا القول.

أقوال علماء التفسير في معنى لفظة سباتاً:

قال صاحب المحرر الوجيز السبات:"السكون، وسبت الرجل معناه استراح واتَّدع[1] وترك الشغل، ومنه السبات وهي علة معروفة سميت بذلك لأن السكون والسكوت أفرط على الإنسان حتى صار ضارا قاتلا، والنوم شبيه به إلا في الضرر، وقال أبو عبيدة: سباتا قطعا للأعمال والتصرف[2]، والسبت: القطع ومنه سبت الرجل رأسه إذا قطع شعره، ومنه النعال السبتية وهي التي قطع عنها الشعر"[3].

وجاء عند الزمخشري:"سباتا موتا، والمسبوت: الميت، من السبت وهو القطع، لأنه مقطوع عن الحركة"[4].

وأما فخر الدين الرازي فيري بإضافة إلى ما سبق أن في هذه الآية طعن بعض الملاحدة فقالوا: السبات هو النوم، والمعنى: وجعلنا نومكم نوما، واعلم أن العلماء ذكروا في التأويل وجوها أولها: قال الزجاج: سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة، وثانيهما: قال الليث: السبات النوم شبه الغشي يقال سبت، المريض فهو مسبوت، وقال أبو عبيدة: السبات الغشية التي تغشى الإنسان شبه الموت، هذا القولان ضعيفان، وثالثها: أن السبت في أصل اللغة هو القطع يقال سبت. الرجل رأسه يسبته سبتا إذا حلق شعره، وقال ابن الأعرابي في قوله:سباتا أي قطعا، ثم عند هذا يحتمل وجوها... وهذه الوجوه كلها صحيحة[5].

أما الإمام الآلوسي فقال: والمراد بالسبات الموت وقد ورد في اللغة...، وزعم ابن الأنباري كما في الدرر أنه لم يسمع السبت بمعنى القطع وكأنه كان أصم. وقيل:أصل السبت التمدد كالبسط يقال سبت الشعر إذا حل عقاصه وعليه تفسير السبات بالنوم الطويل الممتد والامتنان به لما فيه من عدم الانزعاج، وجوز

---

[1] اتَّدع تدعة وتدعة وودعه: رفهه، ورجل متدَّع أي صاحب دعة وراحة، (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج: 8، ص: 381).

[2] ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج: 2، ص: 282.

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 424.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج: 4، ص: 685.

[5] ينظر:مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج: 31، ص: 9، (دار إحياء التراث العربي، بيروت،1420هـ ، ط3).

بعضهم حمله على النوم الخفيف بناء على ما في القاموس من إطلاقه عليه على أن المعنى جعلنا نومكم نوما خفيفا غير ممتد فيختل به أمر معاشكم ومعادكم وفي البحر:سباتا أي سكونا وراحة. يقال: سبت الرجل إذا استراح. وزعم ابن الأنباري أيضا عدم سماع سبت بهذا المعنى ورد عليه المرتضى بأنه أريد الراحة اللازمة للنوم وقطع الإحساس فإن في ذلك راحة القوى الحيوانية مما عراها في اليقظة من الكلال، ومنه سمّي اليوم المعروف سبتا لفراغ وراحة لهم فيه، وقيل: سمّي بذلك لأن الله تعالى ابتدأ بخلق السماوات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكر عز وجل فقطع عمله سبحانه يوم السبت فسمّي بذلك واختار المحققون كون السبات هنا بمعنى الموت[1].

نلاحظ مما سبق أن الإمام ابن عاشور في تفسير للفظة سباتا ذكر معنيين: بمعنى القطع، ويري هذا المعنى المراد به في هذه الآية، كان اختيار ابن الأعرابي وابن قتيبه من قبله، وأشار إلى من فسرها بالراحة فأراد تفسير حاصل معنى كان موافق لبعض من أهل اللغة، ويطلق أيضا على النوم الخفيف، وليس مراداً به في هذه الآية، ونقل كلام الرازي وفيه أقوال، ورجح قول ابن الأعرابي ووافقه.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ:13].

قال ابن عاشور:"الوهاج: أصله الشديد الوهج (بفتح الواو وفتح الهاء، ويقال: بفتح الواو وسكون الهاء) وهو الاتقاد[2]يقال: وهجت النار إذا اضطرمت اضطراما شديدا، ويطلق الوهاج على المتلألئ المضيء وهو المراد هنا لأن وصف وهاج أجري على سراج، أي سراجا شديد الإضاءة، ولا يقال: سراج ملتهب، قال الراغب: "الوهج حصول الضوء والحر من النار"[3]. وفي الأساس عد قولهم: سراج وهاج في

[1] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي،ج: 15، ص: 206، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ ،ط1)، ت: علي عبد الباري عطية.

[2] الاتقاد: من وقد: وقدت النار تقد وقودا ووقدا، والوقود يقال للحطب المجعول للوقود ...وقد يستعار ذلك للتلألؤ، فيقال: اتقد الجوهر والذهب.(ينظر:المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 879).

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص:885.

قسم الحقيقة[1]، وعليه جرى قوله في الكشاف :" متلألئا وقادا، وتوهجت النار، إذ تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها"[2]، فإذن يكون التعبير عن الشمس بالسراج في هذه الآية هو موقع التشبيه"[3].

بدأ ابن عاشور بضبط للمفردة، وأورد أن لها معنيين، ثم بيّن المعنى المراد منها في هذه الآية، ثم نقل كلام السابقين في تفسيرها، وذكر أن التعبير عن الشمس بالسراج في هذه الآية جاء في موقع التشبيه.

نص على هذا المعنى جمع من علماء اللغة:

قال ابن فارس في مقاييس اللغة:"وَهَجَ: الواو والهاء والجيم:كلمة واحدة، وهي الوَهْجُ: حر النار وتوقدها. ويستعار ذلك فيقال: تَوَهَجَ الجوهر: تلألأ... وسراج وهاج: وقاد. وكذلك نجم وهاج"[4].

وجاء مثله في العين: "وَهَجَ: الوَهْجُ: حر النار والشمس من بعيد. وقد تَوهَجَتْ النار ووَهَجَتْ تَوَهَجَ فهي وَهْجَةُ. والجوهر يَتَوهَجُ: أي: يتلألأ، والوَهْجَان: اضطراب التوهج"[5].

وأما عن الزمخشري في الأساس:" وهج: للنار وهج شديد وتوهج، وقد وهجت تهج وهجا ووهجانا ووهجت توهج وهجا، وسراج وهاج.ومن المجاز: توهج الجوهر: تلألأ. وتوهجت الرائحة. وقال في صفة الروضة:نوارها متباهج يتوهج، وإن يومنا لوهج: شديد الحر، وقد توهج يومنا، وتوهج حره"[6]

---

[1] أساس البلاغة، الزمخشري، ج: 2، ج: 357، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ. 1998م، ط1) ت: محمد باسل عيون السود.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج: 4، ص: 686.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 24.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 6، ص: 147.

[5] العين، الخليل الفراهيدي، ج: 4، ص:66، (دار ومكتبة الهلال) ت:مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي.

[6] أساس البلاغة، الزمخشري، ج: 2، ص: 357.

وعند المفسرين:

ورد عند الإمام الطبري:"وهاجا يعني وقادا مضيئا"[1].

وأما ما قال الإمام البيضاوي:"وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار إذا أضاءت، أو بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس"[2].

قال القرطبي:"الوهاج: وقادا وهي الشمس ...الذي له وهج، يقال: وهج يهج وهجا ووهجا ووهجانا. ويقال للجوهر إذا تلألأ توهج. وقال ابن عباس: وهاجا منيرا متلألئا"[3].

و عن النسفي قال:" مضيا وقادا أي جامعا للنور والحرارة والمراد الشمس"[4].

يتبن مما سبق أن لفظة الوهاج عند الإمام ابن عاشور على معنيين: بمعنى الاتقاد وهو المعنى السائد، ويطلق على المتلألئ المضيء وهو المعنى المراد في الآية، وكان موافقاً للراغب والزمخشري في تفسيره، ويرى ابن عاشور أن التعبير عن الشمس بالسراج في الآية في موضع التشبيه وخالفه في هذا القول الزمخشري في الأساس أن هذه اللفظ ورد في قسم الحقيقة.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: 14].

قال ابن عاشور: "المعصرات: بضم الميم وكسر الصاد السحابات التي تحمل ماء المطر واحدتها معصرة اسم فاعل من: أعصرت السحابة، إذا آن لها أن تعصر، أي تنزل إنزالا شبيها بالعصر. فهمزة (أعصر) تفيد معنى الحينونة وهو استعمال موجود وتسمى همزة التهيئة كما في قولهم: أجز الزرع، إذا حان له أن يجز (بزاي في آخره) وأحصد إذا حان وقت حصاده، ويظهر من كلام صاحب الكشاف أن همزة الحينونة تفيد معنى التهيؤ لقبول الفعل وتفيد معنى التهيؤ لإصدار الفعل فإنه ذكر: "أعصرت الجارية، أي حان

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج: 24، ص: 152.

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج: 5، ص: 279، (داراحياء التراث العربي، بيروت، 1418، ط1،) ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج: 19، ص: 172، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ . 1964م، ط2) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

[4] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج: 3، ص: 590، (دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ . 1998م، ط1) ت: يوسف علي بديوي.

وقت أن تصير تحيض[1]"، وذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب:"أركب المهر، إذا حان أن يركب، وأقطف الكرم، إذا حان أن يقطف..."[2]وفي تفسير ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾[سورة النور: 43]، والعرب تقول: إن الله تعالى إذا جعل السحاب ركاما جاء بالريح عصر بعضه بعضا فيخرج الودق[3] منه، ومن ذلك قوله: وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا[4]ومن ذلك قول حسان[5]:

كِلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطِنِي ... بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ[6]

أراد حسان الخمر والماء الذي مزجت به، أي هذه من عصير العنب وهذه من عصير السحاب، فسر هذا التفسير قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن العنبري[7] للقوم الذين حلف صاحبهم بالطلاق أن يسأل يسأل القاضي عن تفسير بيت حسان[8]"[9].

يرى الإمام ابن عاشور أن في تفسير المعصرات هي السحابات التي تحمل ماء المطر، ثم بينّ همزة الفعل همزة أعصر تفيد معنى الحينونة ونقل كلام صاحب الكشاف وابن قتيبه في أدب الكاتب، وثم نقل كلام ابن عطية في تفسيره الآيه الكريمة من سورة النور قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾[سورة النور: 43].

---

[1] الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 686.

[2] أدب الكاتب، ابن قتيبه، ص: 448، (موسسة الرسالة) ت: محمد الدالي.

[3] الودق قيل: ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبر به عن المطر،(ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،ص:861).

[4] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 686.

[5] هو حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاريّ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام وهو جاهليّ إسلاميّ واشتهرت مدائحه في الغسانيين، توفي سنة 674م، (ينظر، الشعر والشعراء، بن قتيبه، ج: 2، ص: 297. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج: 2، ص: 175).

[6] دايوان حسان بن ثابت، بحر الكامل، قافية اللام، ص: 185، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ ـ 1994م، ط2) ت:عبدأ مهنأ.

[7] عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن مالك بن الخشخاش بن الحارث ابن مجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم العنبري قاضي البصرة وخطيبه، ولد سنة مائة وتوفي سنة ثمان وستين ومائة، ولي قضاء البصرة بعد سوار،(ينظر: الوافي الوافيات، عبد الله الصفدي،ج: 19، ص: 244).

[8] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطيه، ج: 4، ص: 189.

[9] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 25 ـ 26.

أقوال اللغويين في شرحها:

وجاء في لسان العرب:"المعصرات السحائب فيها المطر، وقيل: المعصرات: السحائب تعتصر بالمطر"[1]. وفي التنزيل:﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[النبأ: 14].

وقال الخليل:"المعصرات سحابات تمطر، قال الله عز وجل:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ وأعصر القوم: أمطروا. قال الله عز وجل:﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، ويقرأ يعصرون، من عصير العنب"[2].

نستخلص من كلام اللغويين أن لفظة المعصرات فيها قولان: هي السحائب تحمل المطر وقيل هي السحائب التي تعصر المطر.

ما جاء عن أهل التفسير في هذه اللفظة:

قال الزجاج:" المعصرات: السحائب لأنها تعصر الماء وقيل المعصرات كما يقال: قد أَجَزَّ الزرْعُ فهو مُجَزّ إذا صار إلى أن يمطر. فقد أَعْصَر" [3].

وجاء في تفسير الطبري:"اختلف أهل التأويل في المعني بالمعصرات، فقال بعضهم: عني بها الرياح التي تعصر في هبوبها... وقال آخرون: بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر، كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض... وقال آخرون: بل هي السماء... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الثاني وأن يقال: إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب"[4].

وهذا القول الذي اختاره ابن جرير واختاره أيضا ابن كثير يوافق قول ابن عاشور.

وقال صاحب المحرر الوجيز:" واختلف الناس في المعصرات، فقال الحسن بن أبي الحسن وأبي بن كعب وابن جبير وزيد بن أسلم ومقاتل وقتادة: هي السماوات. وقال ابن عباس وأبو العالية والربيع والضحاك: المعصرات السحاب القاطرة، وهو مأخوذ من العصر، لأن السحاب ينعصر فيخرج منه الماء وهذا قول الجمهور وبه فسر عبيد الله بن الحسن بن محمد العنبري القاضي بيت حسان:

كِلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ

---

[1] لسان العرب، ابن منظور،ج: 4، ص: 577، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ج: 13، ص: 64.

[2] العين، الخليل الفراهيدي، ج:1، ص: 295.

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج: 5، ص: 272، (عالم الكتب . بيروت،1408هـ - 1988م) ت: عبد الجليل عبده شلبي.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج: 24، ص: 154. ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،ج: 8، ص: 303.

وقال بعض من سميت هي السحاب التي فيها الماء تمطر كالمرأة المعصر وهي التي دنا حيضها ولم تحض بعد، وقال ابن كيسان: قيل للسحاب معصرات من حيث تغيث فهي من المعصرة ومنه قوله تعالى:﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[يوسف: 49] ، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: المعصرات الرياح، لأنها تعصر السحاب، وقرأ ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وقتادة وعكرمة: وأنزلنا بالمعصرات، فهذا يقوي أنه أراد الرياح"[1] وهذه القراءة قراءة شاذة[2].

ومنه فإن الأقوال تعددت في شرح لفظة المعصرات عند أهل التفسير ، واختار ابن عاشور أحدها وهو: السحابات التي تحمل ماء المطر... وكان هذا القول اختيار ابن جرير وابن كثير قبله وهو قول جمهور المفسرين.

قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾[النبأ: 14].

قال ابن عاشور:" الثجاج: المنصب بقوة وهو فعال من ثج القاصر إذا انصب، يقال: ثج الماء، إذا انصب بقوة، فهو فعل قاصر، وقد يسند الثج إلى السحاب، يقال: ثج السحاب يثج بضم الثاء، إذا صب الماء، فهو حينئذ فعل متعد، ووصف الماء هنا بالثجاج للامتنان"[3].

فسر الإمام ابن عاشور لفظة الثجاج بمعنى المنصب بقوة، وتعامل معها معاملة نحوية، وذكر أن الفعل يأتي لازماً ومتعدياً.

ما جاء في كتب اللغة في معنى هذه المفردة:

قال ابن فارس:"ثج الثاء والجيم أصل واحد، وهو صب الشيء، يقال ثج الماء إذا صبه، وماء ثجاج أي صباب"[4].

قال الخليل: "ثج: الثج: شدة انصباب المطر والدم، ومطر ثجاج"[5].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج: 5،ص: 424.

[2] ينظر: شواذ القراءات، الكرماني، ص: 500، (مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان) ت: شمران العجلي.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 26.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 1، ص: 367.

[5] العين، الخليل الفراهيدي، ج:6، ص:13.

ورد عند الجوهري: "ثجج: ثججت الماء والدم أثجه ثجا، إذا سيلته...ومطر ثجاج، إذا انصب جدا. والثج: سيلان دماء الهدي..."[1].

نستخلص من أقوال اللغويين أن لفظة ثج تتمحور حول معنى شدة انصاب الماء، وبمعنى سيلان دماء الهدي.

أقوال المفسرين في تفسير هذه اللفظة:

قال أبو السعود ثجاجاً:" أي منصبا بكثرة يقال ثج الماء أي سال بكثرة وثجه أي أساله ومنه قوله ﷺ :"أفضل الحج العج والثج"[2] أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرىء ثجاجا بالحاء بعد الجيم قالوا مثاجح الماء مصابه"[3].

وجاء في مفاتيح الغيب: "فاعلم أن الثج شدة الانصباب يقال: مطر ثجاج ودم ثجاج أي شديد الانصباب، واعلم أن الثج قد يكون لازما، وهو بمعنى الانصباب كما ذكرنا، وقد يكون متعديا بمعنى الصب، وفي الحديث: "أفضل الحج العج والثج"، أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي، وكان ابن عباس مثجا أي يثج الكلام ثجا في خطبته وقد فسروا الثجاج في هذه الآية على الوجهين، وقال الكلبي ومقاتل وقتادة الثجاج هاهنا المتدفق المنصب، وقال الزجاج معناه الصباب كأنه يثج نفسه أي يصب. وبالجملة فالمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به"[4].

وعن القرطبي قال:" ماء ثجاجا صبابا متتابعا، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، يقال: ثججت دمه فأنا أثجه ثجا، وقد ثج الدم يثج ثجوجا، وكذلك الماء، فهو لازم ومتعد، والثجاج في الآية المنصب. وقال الزجاج: أي الصباب، وهو متعد كأنه يثج: نفسه أي يصب... وقال ابن زيد: ثجاجا كثيرا، والمعنى واحد"[5].

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 1، ص: 302.

[2] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في فصل محقرات الذنوب، ج: 9، ص: 435، هو حديث حسن، (ينظر: صحيح الجامع الضغير وزيادته، الألباني،ج: 1، ص: 248).

[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج: 9، ص: 88،(دار إحياء التراث العربي، بيروت). ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 686.

[4] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج: 31، ص: 11.

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج: 19، ص: 174.

وقال الألوسي:"ماءً ثَجَّاجاً أي منصبا بكثرة، يقال: ثج الماء إذا سال بكثرة، وثجه أي أساله فثجّ. ورد لازما ومتعديا واختير جعل ما في النظم الكريم من اللازم لأنه الأكثر في الاستعمال وجعله الزجاج من المتعدي كأن الماء المنزل لكثرته يصب نفسه ومن المتعدي ما في قولهﷺ: أفضل الحج العج والثج"[1].

ذكر المفسرون في تفسير لفظة ثجاجاً وجهين: بمعنى المنصب، وبمعنى الصباب، وورد لازما ومتعديا، وذهب إلى هذا الإمام الرازي وذكر وجه كون الفعل قاصر ووجه الفعل متعديا، وبيّن في أول تفسيره للفظة بمعنى شدة الانصباب ولعل هذا الراجح عنده، ونلاحظ أن ابن عاشور اختار معنى المنصب وهو لازم، ويتوافق مع قول أبي السعود والزمخشري الألوسي وما رجحه القرطبي من قبله، وخالفهم في هذا القول الزجاج بأن الثجاج في الآية بمعنى الصباب وهو متعدي، وأضاف الألوسي الأكثر في الاستعمال اللازم لأنه اختير في جعل نظم القرآن.

قال تعالى:﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ [النبأ: 16].

قال ابن عاشور:"ألفاف: اسم جمع[2] لا واحد له من لفظه وهو مثل أوزاع وأخياف، أي كل جنة ملتفة، أي ملتفة الشجر بعضه ببعض، فوصف الجنات بألفاف مبني على المجاز العقلي[3] لأن الالتفاف في أشجارها ولكن لما كانت الأشجار لا يلتف بعضها على بعض في الغالب إلا إذا جمعتها جنة أسند ألفاف إلى جنات بطريق الوصف، ولعله من مبتكرات القرآن إذ لم أر شاهدا عليه من كلام العرب قبل القرآن، وقيل: ألفاف جمع لف بكسر اللام بوزن جذع، أي كل جنة منها لف بكسر اللام ولم يأتوا بشاهد عليه، وذكر في الكشاف أن صاحب الإقليد [4]ذكر بيتا[5]

---

[1] روح المعاني، الألوسي، ج: 15، ص: 210.

[2] اسم الجمع ما دل على الجماعة، وليس له مفرد من لفظه كرهط وقوم،(ينظر: اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السراج، ص:67).

[3] هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له كقولك: شيبتني الوقائع، فإسناد الإجابة إلى الوقائع مجاز عقلي. ومنه الإسناد إلى الزمان والمكان والمصدر،(ينظر: اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السراج، ص: 176).

[4]الإقليد هو اسم تفسير لأبي الفتح الهمذاني، ذكره ابن عاشور في حاشية تفسيره،(ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:30، ص: 28).

[5] البيت هو: جنة لف وعيش مغدق... وندامي كلهم بيض زهر، (ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 687).

أنشده الحسن بن علي الطوسي[1] ولم يعزه إلى قائل. وفي الكشاف زعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف ثم ألفاف (أي أن ألفافا جمع الجمع) قال: وما أظنه واجدا له نظيرا أي لا يجمع فعل جمعا على أفعال، أي لا نظير له إذ لا يقال خضر وأخضار وحمر وأحمار[2]، يريد أنه لا يخرج الكلام الفصيح على استعمال لم يثبت ورود نظيره في كلام العرب مع وجود تأويل له على وجه وارد. فكان أظهر الوجوه أن ألفافا اسم جمع لا واحد له من لفظه"[3].

ذكر الإمام ابن عاشور في تفسيره للفظة "ألفاف"أنها وردت اسم جمع لا واحد له من لفظه، ثم بيّن أن وصف الجنات بألفاف مبني على المجاز العقلي، وقال لم أر شاهداً عليه من كلام العرب قبل القرآن، ثم ذكر أن الألفاف جمع لف بكسر اللام، ونقل كلام الزمخشري في الكشاف، ثم ذكر كلام ابن قتيبه في الكشاف، ووافق ابن عاشور الزمخشري في رده على ابن قتيبه، ثم رجح أن ألفاف اسم جمع لا واحد له من لفظه.

أقوال اللغويين في معنى هذه المفرده:

قال ابن فارس:"لف: اللام والفاء أصل صحيح يدل على تلوي شيء على شيء،بالشي...والألفاف: الشجر يلتف بعضه ببعض، قال الله تعالى:﴿ **وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا** ﴾[النبأ: 16]...والألف: الذي تدانى فخذاه من سمنه،...ويقال للرَجُل الثقيل البطيء: ألف. واللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى"[4].

وعند الفراهيدي:"لف: اللفف: كثرة لحم الفخذين، وهو في النساء نعت، وفي الرجال عيب، تقول: رَجُل ألف، أي: ثقيل...واللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، ليس أصلهم واحدا، واللفف في المطعم: الإكثار منه مع التخليط. وحديقة لفة، ويقال: لف، والجميع الألفاف، وهي الملتفة الشجر..."[5].

---

[1] شيخ الشيعة، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب تهذيب الأحكام كبير جدا، وكتاب مختلف الأخبار، وتوفي: في المحرم سنة ستين وأربع مائة، (ينظر:سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج: 18، ص: 334 ـ 335).

[2] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 687.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 28.

[4] مقايس اللغة، ابن فارس، ج: 5، ص: 207.

[5] العين، الخليل الفراهيدي، ج: 8، ص: 316.

ما ذكره أهل التفسير في شرح هذه المفردة:

قال ابن عطية:"وألفافا جمع لُف بضم اللام، ولف جمع لفاء، والمعنى ملتفات الأغصان والأوراق، وذلك موجود مع النضرة والري، وقال جمهور اللغويين ألفافا جمع لف بكسر اللام، واللف: الجنة الملتفة بالأغصان، وقال الكسائي: ألفافا، جمع لفيف"[1].

وأما الرازي فقال:"اختلفوا في ألفافا، فذكر صاحب الكشاف أنه لا واحد له كالأوزاع والأخياف، والأوزاع الجماعات المتفرقة والأخياف الجماعات المختلطة، وكثير من اللغويين أثبتوا له واحدا، ثم اختلفوا فيه، فقال الأخفش والكسائي: واحدها لف بالكسر، وزاد الكسائي: لف بالضم، وأنكر المبرد[2] الضم، وقال: بل واحدها لفاء وجمعها لف، وجمع لف ألفاف، وقيل يحتمل أن يكون جمع لفيف كشريف وأشراف نقله القفال[3] رحمه الله، إذا عرفت هذا فنقول قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ أي ملتفة، والمعنى أن كل جنة فإن ما فيها من الشجر تكون مجتمعة متقاربة، ألا تراهم يقولون امرأة لفاء إذا كانت غليظة الساق مجتمعة اللحم يبلغ من تقاربه أن يتلاصق"[4].

ورد عن القرطبي:"ألفافا أي ملتفة بعضها ببعض لتشعب أغصانها، ولا واحد له كالأوزاع والأخياف، وقيل: واحد الألفاف لف بالكسر ولف بالضم...عن أبي عبيدة: لفيف كشريف وأشراف، وقيل: هو جمع الجمع، حكاه الكسائي. يقال: جنة لفاء ونبت لف والجمع لف بضم اللام مثل حمر، ثم يجمع اللف ألفافا"[5].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 425.

[2] أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي، الثمالي المعروف بالمبرد انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي وهو من ثمالة قبيلة من الأزد، وأخذ النحو عن الجرمي والمازني وغيرهما، ومات سنة خمس وثمانين ومائتين، (ينظر: أخبار النحويين البصريين، السرافي، ص: 73 ـ 78).

[3] القفال الشاشي، درس على أبي العباس ابن سريج، ومات في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان إماماً وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها، أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، وله كتاب في أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر.(ينظر: طبقات الفقهاء، علي الشيرازي، ص: 112)

[4] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج: 31، ص: 12.

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج: 19، ص: 175.

يتبين مما سبق أن جمهور المفسرين واللغويين اختلفوا في لفظة ألفافاً، فذكر ابن عاشور قولين، على أنها اسم جمع لا واحد له من لفظه، والثاني جمع لف بكسر اللام، ورجح القول الأول وكان اختيار الزمخشري من قبله، وممن خالف هذا القول ابن عطية وابن قتيبه في الكشاف، أما الإمام الرازي نقل القولين ولم يرجح، ونلاحظ جمهور اللغويين أثبتوا أنه جمع لف لكنهم اختلفوا لف بكسر اللام وقيل بالضم، والذي ظهر الله أعلم أن ألفاف اسم جمع لاواحد له من لفظه.

وانفرد ابن عاشور باعتبار هذا الوصف من مبتكرات القرآن أي لم ير له استعمالاً في كلام العرب من قبل فهو ابتكار من جهة الإيداع والسبق.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[النبأ: 18]

قال ابن عاشور:"الصور: البوق[1]، وهو قرن ثور فارغ الوسط مضيق بعض فراغه ويتخذ من الخشب أو من النحاس، ينفخ فيه النافخ فيخرج منه الصوت قويا لنداء الناس إلى الاجتماع، وأكثر ما ينادى به الجيش والجموع المنتشرة لتجتمع إلى عمل يريده الآمر بالنفخ...والنفخ في الصور يجوز أن يكون تمثيلا لهيئة دعاء الناس وبعثهم إلى الحشر بهيئة جمع الجيش المتفرق لراحة أو تتبع عدو فلا يلبثون أن يتجمعوا عند مقر أميرهم، ويجوز أن يكون نفخ يحصل به الإحياء لا تعلم صفته فإن أحوال الآخرة ليست على أحوال الدنيا، فيكون النفخ هذا معبرا به عن أمر التكوين الخاص وهو تكوين الأجساد بعد بلاها وبث أرواحها في بقاياها. وقد ورد في الآثار أن الملك الموكل بهذا النفخ هو إسرافيل"[2].

ذكر ابن عاشور المعنى اللغوي للصور، ثم بيّن المعنى المراد من الآية على قولين: الأول حمله على المجاز والتمثيل، أما المعنى الثاني فحمله على الحقيقة.

ما ذكره أهل اللغة في معنى الصور:

قال ابن فارس صور:"الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول، وليس هذا الباب بباب قياس ولا اشتقاق... ومما ينقاس منه قولهم صَوَرَ يُصَوِر، إذا مَال، وصُرْتُ الشيء أَصُورُهُ، وأصَرْتُهُ، إذا أمَلْتهُ إليك. ويجيء قياسه: تَصَوَرَ، لما ضُرِبَ، كأنه مَالَ وسَقَطَ. من ذلك الصُورَةُ صُورَةُ كُلُ مخلوق، والجَمْعُ

[1] البوق: الذي ينفخ فيه، (الصحاح، الجوهري، ج: 4، 1452).

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 30 ـ 31.

صُورُ، وهي هيئة خلقته... ومن ذلك الصَوْرُ: جَمَاعَةُ النَخْل، وهو الحَشائِشُ، ولا واحد لِلصَّوْر من لفظه، ومن ذلك الصوار، وهو القطيع من البقر، والجَمْعُ صِيرَان... ومن ذلك الصُوارُ، صوار المسك، وقال قوم: هو ريحه، وقال قوم: هو وعاؤه...ويقال: الصارة: أرض ذات شجر"[1].

وقال الجوهري بإضافة إلى ماسبق الصور:"القرن... ومنه قوله تعالى﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾، قال الكلبي: لا أدري ما الصور. ويقال: هو جمع صورة، مثل بسرة وبسر، أي ينفخ في صور الموتى الأرواح، وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾، والصور بالكسر الصاد: لغة في الصور جمع صورة... والصَّوْر بالتسكين: النخل المجتمع الصغار، لا واحد له... وصارة: اسم جبل، ويقال أرض ذات شجر... والصور، بالتحريك: الميل. ورجل أصور بين الصور، أي مائل مشتاق وأصاره فانصار، أي أماله فمال"[2].

مما نستخلصه من المعاجم اللغوية يتبن أن لفظة صور لها عدة معاني الصور بمعنى القرن، والميل، بمعنى جماعة النخل، هو الحشائش ، الصوار: هو القطيع من البقر، والمعنى المراد منه في تفسير الآية الكريمة هو القرن.

أقوال المفسرين:

قال ابن عطية:" الصور القرن الذي ينفخ فيه لبعث الناس، هذا قول الجمهور، ويحتمل هذا الموضع أن يكون الصور فيه جمع صورة أي يوم يرد الله فيه الأرواح إلى الأبدان، هذا قول بعضهم في الصور وجوزه أبو حاتم[3]، والأول أشهر وبه تظاهرت الآثار، وهو ظاهر كتاب الله تعالى في قوله :﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: 68]"[4].

وقال الرازي:"النفخ في الصور فيه قولان: أحدهما: أن الصور جمع الصور، فالنفخ في الصور عبارة عن نفخ الأرواح في الأجساد والثاني: أن الصور عبارة عن قرن ينفخ فيه"[5].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس،ج: 3، ص: 319 . 320.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 2، ص: 716 . 716.

[3] هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني، وله نيف وثلاثون كتابا، منها كتاب ،المعمّرين ـ ط، والنخلة ـ ط، و ما تلحن فيه العامة، وتوفي بالبصرة سنة خمس وخمسين ومئتين، ودفن بصرة المصلى، وصلى عليه سليمان بن جعفر ، وكان يلي البصرة يومئذ، (ينظر: طبقات النحويين واللغويين، محمد الزبيدي، ص: 94 ـ 96. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج: 3 ، ص: 143)

[4] المحرر الوجيز، ابن عطيه، ج: 5، ص: 425.

[5] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي،ج: 31، ص: 12.

جاء عند الإمام الطبري: يوم ينفخ في الصور، سبق الكلام في معنى الصور في سورة الأنعام فقال: واختلف في معنى"الصور" في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيا على الأرض، والثانية لنشر كل ميت. واعتلوا لقولهم ذلك بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[سورة الزمر: 68] ، وبالخبر الذي روي عن رسولﷺ أنه قال إذ سئل عن الصور: هو قرن ينفخ فيه[1]، وقال آخرون: الصور في هذا الموضع جمع صورة، ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم: سور لسور المدينة، وهو جمع سورة.

وقال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسولﷺ، أنه قال: إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ[2]، وأنه قال: الصور قرن ينفخ فيه[3]، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع، فقال: وهو قرن ينفخ فيه عندنا[4].وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: الصور: قرن[5]. وروي عن قتادة، قوله:﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ والصور: الخلق[6].

أما عن معنى الصور عند الإمام الشوكاني:" وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، والمراد هنا النفخة الثانية التي تكون للبعث"[7].

---

[1] أخرجه أبي داود في سننه، كتاب السنة، باب في ذكر البعث والصور، ر.ح:4742، ج:4، ص:236. حكم الألباني صحيح (ينظر:التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، ر.ح 7268، ج: 10، ص: 338).

[2] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، في سورة آل عمران، في باب قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ﴾ ر.ح:11016، ج: 10، ص: 54. حكم الألباني صحيح (ينظر: التعليقات الحسان في صحيح ابن حبان، الألباني، ر.ح: 820، ج: 2، ص: 206).

[3] ينظر:جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج: 11، ص: 463.

[4] المصدر نفسه، ج: 24، ص: 154.

[5] أخرجه الترميذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصور، ر.ح: 2430، ج: 4، ص: 620، قال الترميذي هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي، ولا نعرفه إلا من حديثه. حكم الألباني صحيح (ينظر: التعليقات الحسان في صحيح ابن حبان، الألباني، ر.ح: 7268، ج: 10، ص: 338).

[6] أخرجه الطبري في تفسيره، ج: 24، 154.

[7] فتح القدير، الشوكاني، ج: 5، ص: 441.

يتبّن مما سبق أن المفسرين في تفسيرهم للفظة الصور على قولين: الأول القرن الذي ينفخ فيه للبعث الناس، والثاني هو جمع صور وهي عبارة عن نفخ الأرواح في الأجساد، والقول الذي رجحه المفسرين هو القول الأول ومن بينهم الإمام ابن عطية ذكر راجح القول الأول وقال:" به تظاهرت الآثار وهو الظاهر في الكتاب الله ﷻ"[1] لقوله تعالى:﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: 68] هو الذي اختاره ابن عاشور وحمله على معنيين:المعنى الأول حمله على المجاز والتمثيل أما المعنى الثاني حمله على الحقيقة وهذا هو المراد به في الآية. والله أعلم

قال تعالى:﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾[النبأ: 21].

قال ابن عاشور:"المرصاد: مكان الرصد، أي الرقابة، وهو بوزن مِفعال الذي غلب في اسم آلة الفعل[2] مثل مِضمار[3] للموضع الذي تضمر فيه الخيل، ومنهاج للموضع الذي ينهج منه.

والمعنى: إن جهنم موضع يرصد منه المَوَكّلون بها، ويترقبون من يزجى إليها من أهل الطغيان كما يترقب أهل المرصاد من يأتيه من عدوّ، ويجوز أن يكون مرصاد مصدرا على وزن المفعال، أي رصدا، والإخبار به عن جهنم للمبالغة حتى كأنها أصل الرصد، أي لا تفلت أحدا ممن حق عليهم دخولها، ويجوز أن يكون مرصاد زنة مبالغة للراصد الشديد الرصد مثل صفة مغيار ومعطار، وصفت به جهنم على طريقة الاستعارة ولم تلحقه (ها) التأنيث لأن جهنم شبهت بالواحد من الرصد بتحريك الصاد، وهو الواحد من الحرس الذي يقف بالمرصد إذ لا يكون الحارس إلا رجلا"[4].

ذكر الإمام ابن عاشور عند شرحه للفظة أوجها كثيرة، ثم أورد ميزانها الصرفي على وزن مفعال الذي غلب في اسم آلة الفعل، وبيّن أن لفظة مرصاد أن يجوز تكون مصدرا يخبر به عن جهنم أنها أصل للمكان الرصد، ويجوز أن يكون صفة، وأورد معنى السياق الذي وردت فيه اللفظة في هذه الآية.

---

[1] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 425.

[2] اسم الآلة: هو اسم يؤخذ غالبا من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي للدلالة على أداة يكون بها الفعل كمبرد ومنشار ومكنسة. وقد يكون من غير الثلاثي المجرد. كالمئزر والمئزرة والمئزار من ائتزر،(ينظر: جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص: 204).

[3] مضمار: ضمر:الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر، (ينظر: مقاييس اللغة،ابن فارس، ج: 3، ص: 371).

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج: 30، ص: 35.

وما جاء عن أهل اللغة في معنى المرصاد:

قال صاحب مقاييس اللغة:"رَصَدَ، الرَاصِدْ بالشيء: الرَاقبْ له، رَصَده بالخير وغيره يَرْصُده رَصَدَا ورصدا: يُرقبه، ورَصَدَه بالمكافأة كذلك، والتَرَصَدَ: التَرقَبَ"[1].

وقال الخليل:"رَصَدَ: المَرْصَدْ: مَوْضَعْ الرَصَد، والرَصَدَ: هم القوم الذين يَرْصُدُون كالحرس، والرَصَدَ الفعل. والرَصَدَ: كلأ قليل في أرض يرجى بها حيا الربيع، وتقول: بها رَصَدَ من حيا، وأرض مُرْصَدَة: بها شيء من رَصْدِ، ومنه إِرْصَادِ الإنسان في المكافأة والخير، يقال: أنا مَرْصَدْ لك بإحسانك حتى أكافئك به..."[2].

وجاء عند الجوهري: "رَصَدَ: الرَاصِد للشئ: المُراقِب له، تقول: رَصَدَه يَرصَدُه رَصَدَا ورَصَدَا، والتَرَصَدَ: التَرقَبَ، والرَصِيد: السبع الذي يرصد ليثب. والرُصُود من الإبل: التي تَرْصَدْ شرب الإبل، ثم تشرب هي. والرَصْدُ: القوم يَرْصُدُون، كالحرس، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث. وربما قالوا: أرَصَاد. والمَرْصَدُ: موضع الرَصْد... والمِرْصَاد: الطريق، والرُصَدة بالضم: الزبية. والرَصَدة بالفتح: الدفعة من المطر، والجمع رَصِاد تقول منه: رَصَدَتْ الأرض فهي مَرْصُودة. والرَصْدُ بالتحريك: القليل من الكلأ والمطر. يقال: بها رَصَدَ من حيا. والجمع أرصاد"[3].

نستخلص مما ورد من أقوال أهل اللغة أن معنى المرصاد هو موضع الرصد، وقيل الطريق، وقيل أيضاً الرصد هم القوم الذين يرصدون كالحرس، وقيل كلأ قليل في الأرض، والراصد هو الراقب، والمعنى المراد منه في الآية وهو موضع الرصد يتوافق مع ما قاله ابن عاشور.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور،ج: 3، ص: 177.

[2] العين، الخليل الفراهيدي، ج: 7، ص: 96.

[3] صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 2، ص: 474. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ج: 12، ص: 92، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ط1) ت: محمد عوض مرعب.

وكذلك أورد علماء التفسير هذا المعنى:

وقال صاحب مفاتيح الغيب:" في المرصاد قولان: أحدهما: أن المرصاد اسم للمكان[1] الذي يرصد فيه، كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل، والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه، وعلى هذا الوجه فيه احتمالان:أحدهما: أن خزنة جهنم يرصدون الكفار والثاني: أن مجاز المؤمنين وممرهم كان على جهنم، لقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71] فخزنة الجنة يستقبلون المؤمنين عند جهنم، ويرصدونهم عندها، القول الثاني: أن المرصاد مفعال من الرصد، وهو الترقب، بمعنى أن ذلك يكثر منه، والمفعال من أبنية المبالغة كالمعطار والمعمار والمطعان، قيل إنها ترصد أعداء الله وتشق عليهم، كما قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: 8] قيل ترصد كل كافر ومنافق، والقائلون بالقول الأول، استدلوا على صحة قولهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 14] ولو كان المرصاد نعتا لوجب أن يقال: إن ربك لمرصاد"[2].

جاء عند أبو السعود: "المرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي هو اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه أي أنها كانت في حكم الله تعالى وقضائه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها"[3].

وقال الزمخشري: "المرصاد: الحد الذي يكون فيه الرصد، والمعنى: أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم، أو هي مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها، لأن مجازهم عليها، وهي مآب للطاغين، وعن الحسن وقتادة نحوه، قالا: طريقا وممرا لأهل الجنة"[4].

نلاحظ مما سبق من كلام ابن عاشور أثناء دراسته للفظة المرصاد أنها اسم مكان الرصد وهي الرقابة، واهتم بها من ناحية صرفية، جاءت مصدرا يخبر به أن جهنم موضع ومكان الرصد وشبهت بترقب أهل المرصاد عندما يأتيهم العدوَّ أي لا يفلت منها أحدا ممن حق له دخولها، ووردت صفة وصف بها جهنم

---

[1] اسم المكان: هو من الأسماء على وزن "مفعلة"، للدلالة على كثرة الشيء في المكان، مثل "مسبعة ومأسدة ومذأبة ومبطخة ومقثأة ومحيأة ومفعأة ومدرجة، (ينظر: جامع الدروس العربية، الغيلاييني، ص: 203).

[2] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج: 31، ص: 14.

[3] إرشاد العقل السليم إلى في مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج: 9، ص: 90.

[4] الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 688، ينظر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج: 5، ص: 280.

وشبهها بالحرس الذي يقف بالمرصد، وفي هذا الكلام وافقه الإمام الرازي، أما بالنسبة للمعنى المراد من الآية عند الإمام ابن عاشور أن جهنم مكان يرصد فيه أهل الطغيان، ونلاحظ هناك بعضاً من المفسرين ذكر قولين: المراد منها خزانة جهنم يرصدون فيها الكفار أو مجاز المؤمنين وممراهم وذهب إلى هذا الإمام الزمخشري والرازي.

قال تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾[النبأ: 23].

قال ابن عاشور: "أحقاب: جمع حُقُب بضمتين، وهو زمن طويل نحو الثمانين سنة، وتقدم في قوله: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ في سورة الكهف[1]، جمعه هنا مراد به الطول العظيم لأن أكثر استعمال الحقب والأحقاب أن يكون في حيث يراد توالي الأزمان ويبين هذا الآيات الأخرى الدالة على خلود المشركين، فجاءت هذه الآية على المعروف الشائع في الكلام كناية به عن الدوام دون انتهاء، وليس فيه دلالة على أن لهذا اللبث نهاية حتى يحتاج إلى دعوى نسخ ذلك بآيات الخلود وهو وهم لأن الأخبار لا تنسخ، أو يحتاج إلى جعل الآية لعصاة المؤمنين، فإن ذلك ليس من شأن القرآن المكي الأول إذ قد كان المؤمنون أيامئذ صالحين مخلصين مجدين في أعمالهم"[2].

بدأ ابن عاشور في تفسيره للفظة الأحقاب بضبط للكلمة، ثم بيّن معنى الحقب هي المدة الطويلة نحو الثمانين سنة، وأحال إلى أن هذه اللفظة تقدمت في سورة الكهف قوله:﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ ،ثم ذكر المعنى المراد منه، جاءت هذه الآية في السياق كناية عن الدوام دون الانتهاء، ورَدّ على الذين قالوا أن الآية تنسخ بآيات الخلود، والذين جعلوا هذه الآية لعصاة المؤمنين.

ما ذكره أهل اللغة في لفظة أحقاب:

قال ابن فارس: "حَقَبَ: الحاء والقاف والباء أصل واحد، وهو يدُلُّ على الحَبْسِ، يقال حَقِبَ العام، إذا اِحْتَبَسَ مَطَرُه، وحَقَبَ البعير، إذا اِحْتَبسَ بوله. ومن الباب الحَقْبُ: حَبْلُ يُشَدَّ بِهِ الرَّحْلُ إلى بَطْنشِ البَعِيرِ،... فأما الأَحْقَبُ، وهو حِمَارُ الوَحْشِ، فاخْتُلفَ في مَعْنَاهُ... والْأُنْثَى حَقْبَاءُ... فأما الزمان فهو

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 365.

[2] المصدر نفسه،ج: 30، ص: 36 . 37.

حِقْبَةُ والجَمْعُ حِقَبُ. والحُقْبُ ثمانون عَامًا، والجَمْعُ أَحْقَابُ، وذلك لما يجتمع فيه من السَّنِينَ والشُّهُور. ويُقَالَ إِنَّ الحِقَابْ جَبَلُ"[1].

وورد في الصحاح أن:"الحُقْبُ بالضم: ثمانون سنة، ويقال أكثر من ذلك، والجَمْعُ حِقَابْ. والحِقَبَةُ بالكسر: واحدة الحِقب وهى السِنونَ. والحُقُبُ: الدَهَرْ. والأَحْقَابْ: الدُهُورْ، ومنه قوله تعالى:﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[الكهف:60]، والحَقَبُ بالتحريك: حَبْلُ يُشَدُ بِهِ الرجَّل إلى بَطْنِ البَعِيرِ مما يلي ثيله كي لا يجتذبَه التصدير. تقول منه: أَحْقَبْتُ البعيرَ. وحَقِبَ البعيرُ بالكسر إذا أصاب حَقَبُهُ ثيلَهُ فاحتبس بَوْلُهُ. ويقال أيضا: حَقِبَ العام، إذا احتبس مطرُهُ. والأَحْقَب: حِمَارُ الوَحْشِ، سمي بذلك لبياض في حقْوَيْهِ، والانثى حَقْبَاء، والمحقب: المُرْدِفْ"[2].

جاءت لفظة حقب في اللغة على عدة معاني: الحقب بالتحريك بمعنى الحبس، والحبل يشد به الرجل إلى بطن البعير، والحقبة الزمان، والحقب: الدهر، والحُقُبُ بالضم ثمانون عاما وهذا المعنى المراد في الآية وذهب إليه ابن عاشور، ولكن المعنى الذي دال عليه القرآن لبث والدوام دون الإنتهاء.

ما أورده جمع غفير من علماء التفسير في شرح هذه المفردة:

قال صاحب الكشاف في شرحه للمفردة أحقاب:" حقبا بعد حقب، كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية، ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك.... وقيل: الحقب ثمانون سنة"[3].

وجاء عند صاحب المحرر بعض أقوال التي ذكرها الرازي في تفسيره وبإضافة إليها قال ...ومن الناس من ظن لذكر الأحقاب أن مدة العذاب تنحصر وتتم فطلبوا التأويل لذلك، فقال مقاتل بن حيان: الحقب سبعة عشر ألف سنة، وهي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[النبأ: 30] ، وقد ذكرنا فساد هذا القول، وقال آخرون الموصوفون باللبث أحقابا عصاة المؤمنين، وهذا أيضا ضعيف

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس،ج: 2، ص: 89.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج:1، ص: 114. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج: 1، ص: 324 ـ 326.

[3] الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 688 ـ 689.

ما بعده في السورة يدل عليه، وقال آخرون: إنما المعنى: لابثين فيها أحقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا، فهذه الحال يلبثون أحقابا ثم يبقى العذاب سرمدا وهم يشربون أشربة جهنم[1].

قال الرازي بإضافة إلى ما سبق عند تفسيره للفظة الأحقاب واحدها حقب وهو ثمانون سنة عند أهل اللغة، والحقب السنون واحدتها حقبة وهي زمان من الدهر لا وقت له ثم نقل عن المفسرين فيه وجوه: أحدها: عن ابن عباس في قوله: أحقابا الحقب الواحد بضع وثمانون سنة، وثانيها: سأل هلال الهجري عليا ﷺ. فقال الحقب مائة سنة، وثالثها: قال الحسن الأحقاب لا يدري أحد ما هي، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها كألف سنة مما تعدون: فإن قيل قوله أحقابا وإن طالت إلا أنها متناهية، وعذاب أهل النار غير متناه بل لو قال لابثين فيها الأحقاب يحتمل إلى وجوه: الأول: أن لفظ الأحقاب لا يدل على مضي حقب له نهاية وإنما الحقب الواحد متناه، والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا كلما مضى حقب تبعه حقب آخر، وهكذا إلى الأبد والثاني: قال الزجاج: المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون في الأحقاب بردا ولا شرابا، فهذه الأحقاب توقيت لنوع من العذاب، وهو أن لا يذوقوا بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا، ثم يبدلون بعد الأحقاب عن الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وثالثها: هب أن قوله: أحقابا يفيد التناهي، لكن دلالة هذا على الخروج دلالة المفهوم، والمنطوق دل على أنهم لا يخرجون، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: 37] ولا شك أن المنطوق راجح[2].

اختلاف المفسرين في شرحهم للفظة أحقابا إلى عدة أقوال، ونلاحظ أن الإمام ابن عاشور اختار قولاً واحدا وقال الحقب هي بمعنى المدة الطويلة نحو ثمانون سنة، وهذا القول ما قاله الإمام الزمخشري وأضاف عليه قولاً آخر الحقب يراد به تتابع الأزمنة وتواليها إلى غير النهاية، واختلفوا أيضا في هذه أحقاب متناهية أم غير متناهية، والذي ظهر لي من كلام ابن عاشور غير متناهية وتعقب من ذكر أن الآية منسوخة بآيات الخلود، أو أنها للعصاة المؤمنين، وجاء هذا الكلام في تفسير ابن عطية وضعفه. والله أعلم.

---

[1] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطيه، ج: 5، ص: 426.

[2] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج: 31، ص: 15 . 16.

قال تعالى:﴿إِلَّاحَمِيمًاوَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: 25]

قال ابن عاشور: "الغساق: قرأه الجمهور بتخفيف السين، وقرأه حمزة والكسائي وحفص بتشديد السين وهما لغتان فيه، ومعناه الصديد الذي يسيل من جروح الحرق وهو المهل[1]...والمعنى الغَسَّاقُ إِذْ يسِيلُ على مواضع الحرق فيزيد ألمهم"[2]، وتقدم الكلام في سورة ص وبإضافة إلى ما ذكرنا "غساق بالتشديد مبالغة في غاسق بمعنى سائل، والغساق: سائل يسيل في جهنم، يقال: غسق الجرح، إذا سال منه ماء أصفر"[3].

ذكر ابن عاشور في تفسيره للمفردة غساق أوجه القراءات، وبيّن المراد منها في هذه الآية وهو الصديد الذي يسيل من جروح الحرق، وأحال إلى الموضع الذي ذُكر في سورة ص.

وقد ذكر أصحاب اللغة في هذه اللفظة:

جاء عند ابن فارس لفظ غَسَقَ: الغين والسين والقاف أصل صحيح يدل على ظَلمةٌ. فالغَسقُ: الظَلمةُ. والغاسِقُ: الليلُ. ويقال: غَسقتْ عينه: أظلَمتْ، وأَغْسَقَ المؤذن، إذا أخر صلاة المغرب إلى غسقِ الليل، وأما الغَساقُ الذي جاء في القرآن، فقال المفسرون: ما تقطر من جلود أهل النار[4].

وقال صاحب لسان العرب: غَسَقَ: غَسقتْ عينه تَغسقُ غسقا وغسقانًا: دمعتْ، وقيل: انصَبتْ، وقيل: أظلَمتْ. والغَسْقانُ: الانْصِبابُ.... وغَسقَ الجرح غَسقاً وغَسقاناً أي سال منه ماء أصفر، قيل: الغاسِق هذا الليل إذا دخل في كل شيء، وقيل القمر إذا دخل في ساهوره، وقيل إذا خَسفَ.... والغاسِق: الباردُ، والغاسِق: الليلُ؛ إذا غاب الشَفقُ أقبل الغسقُ،و الغَسَاقُ، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم، وقيل: ما يسيل من دموعهم، وقيل: الغَسَاقُ والغَسَاقِ المنتن البارد الشديد البرد الذي يحرق من برده كإحراق الحميم، وقيل: البارد فقط[5].

---

[1] المهل: التؤدة والسكون، يقال: مهل في فعله، وعمل في مهلة... والمهل: دردي الزيت، (ينظر:المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 780 ـ 781).

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 38.

[3] المصدر نفسه، ج: 23، ص: 286.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس،ج: 4، ص: 425.

[5] لسان العرب، ابن منظور، ج: 10، ص: 288 ـ 289. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 4، ص: 1537. ينظر: العين ، الخليل الفراهيدي، ج: 4، ص: 353.

ونص على هذا جمع من المفسرين:

قال الزمخشري:"وقرئ: غساقا، بالتخفيف والتشديد: وهو ما يغسق،أى: يسيل من صديدهم"[1].

فأما ابن عطية فيري بإضافة إلى ما سبق فقال: "واختلف الناس في الغساق، فقال قتادة والنخعي وجماعة: هو ما يسيل من أجسام أهل النار من صديد ونحوه، يقال: غسق الجرح: إذا سال منه قيح ودم، وغسقت العين: إذا دمعت وإذا خرج قذاها، وقال ابن عباس ومجاهد: الغساق: مشروب لهم مفرط الزمهرير[2]، كأنه في الطرف الثاني من الحميم يشوي الوجوه ببرده، وقال عبد الله بن بريدة: الغساق: المنتن، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم وجماعة من الجمهور: غساقا، بتخفيف السين ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وابن أبي إسحاق السبيعي والحكم بن عتبة وقتادة وابن وثاب[3]: غسَّاقا مشددة السين ..."[4].

وجاء في تفسير القرطبي:"الغساق: صديد أهل النار وقيحهم. وقيل الزمهرير"[5]، وأطال القرطبي النفس النفس في تفسير هذه اللفظة في الموضع الذي جاء في سورة ص فقال: "وقراءة أهل المدينة وأهل البصرة وبعض الكوفيين بتخفيف السين في غساق، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وغسَّاق بالتشديد، وهما لغتان بمعنى واحد في قول الأخفش، وقيل: معناهما مختلف، واختلف فيها إلى عدة أقوال: قال ابن عباس: هو الزمهرير يخوفهم ببرده، وقال مجاهد ومقاتل: هو الثلج البارد الذي قد انتهى برده. وقال غيرهما، إنه يحرق ببرده كما يحرق الحميم بحره، وقال عبد الله بن عمرو: هو قيح غليظ لو وقع منه شي بالمشرق لأنتن من في المغرب، ولو وقع منه شي في المغرب لأنتن من في المشرق، وقال قتادة: هو ما يسيل من فروج الزناة ومن نتن لحوم الكفرة وجلودهم من الصديد والقيح والنتن، وقال محمد بن كعب: هو عصارة أهل النار، وهذا القول أشبه باللغة... وقال السدي: الغساق الذي يسيل من أعينهم

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج: 4، ص: 689.

[2] زمهر: الزمهرير: شدة البرد، وقد ازمهر أزمهرارا،(العين، الخليل، ج: 4، ص: 124).

[3] يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية وعرض عليه, وقال ابن قتيبة: مات سنة ثلاث ومائة،(غاية النهاية في طبقات القرآء، ابن الجزري، ج: 2، ص: 380).

[4] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 427.

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج: 19، ص: 181.

ودموعهم يسقونه مع الحميم، وقال ابن زيد: الحميم دموع أعينهم، يجمع في حياض النار فيسقونه، والصديد الذي يخرج من جلودهم..."[1].

نستخلص مما سبق أن الإمام ابن عاشور عند شرحه للفظة غساق اهتم بجانب القراءات، وذكر أنها قُرئتْ بالتخفيف وبالتشديد السين وفيها لغتان وهذا يتوافق مع أقوال المفسرين المتقدمين، ولكن أضاف القرطبي قول الأخفش على أنها معنى واحد، وقيل هو مختلف، ونلاحظ أن المفسرين واللغويين لم يقتصروا على معنى واحد فقط، اختلفوا فيها إلى عدة أقوال، ويرى أن ابن عاشور ذكر في هذا الموضع معنى واحد فقط واختاره هو الصديد الذي يسيل من جروح الحرق وهو المهل. والله أعلم

قال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾[النبأ: 33].

قال ابن عاشور:"الكَواعِب: جمع كَاعِب، وهي الجارية التي بلغت سن خمس عشرة سنة ونحوها، ووصفت بكَاعِبْ لأنها تَكْعَبْ ثديها، أي صار كالكَعبْ، أي استدار ونتأ، يقال: كَعبت من باب قعد، ويقال: كعبتْ بتشديد العين، ولما كان كاعب وصفا خاصا بالمرأة لم تلحقه هاء التأنيث وجمع على فواعل"[2].

ذكر هنا الإمام ابن عاشور في شرحه للمفردة الكواعب المعنى اللغوي لها.

من أهل اللغة:

قال ابن فارس:"كعب الكاف والعين والباء أصل صحيح يدل على نتو وارتفاع في الشيء. من ذلك الكَعْبُ: كَعَبُ الرَجُلُ، وهو عظم طرفي الساق عند ملتقى القدم والساق، والكعبةُ: بيت الله تعالى، يقال سمي لنتوه وتربيعه، وكعبتُ المرأة كعابة، وهي كاعِبَ، إذا نتأ ثديها"[3].

وعن ابن سيده:كعب: "الكعبُ: العظيم لكل ذي أربع، وكَعْبُ الإنسان... وكَعبتْ الجارية تكعبُ كعوبة وكعابة فهي كعاب، وكَاعِب. وتكعب ثدياها. وثدي كاعِب ومكعب. وقد كعب تكْعيباً"[4].

---

[1] المصدر السابق، ج: 15، ص: 221. 222.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 44.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 5، ص: 186.

[4] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: 1، ص: 286. ينظر:العين، الخليل، ج: 1، ص: 207.

نلاحظ مما سبق عند أهل اللغة في شرحهم إلى للفظة الكواعب من كعب بمعنى نتو الارتفاع، ويقال كَعْبُ الرجل، وجمع الكاعب وهي الجارية التي نتأ ثديها وهذا القول الذي يتواقق مع قول ابن عاشور.

وأورد هذا المعنى علماء التفسير:

قال الزمخشري: "الكواعِب: اللاتي فلكت[1] ثدييهن، وهن النواهد[2]"[3].

وجاء عند القرطبي:"كواعِب: جمع كاعب وهي الناهد، يقال: كَعَبتْ الجارية تكعب كعوبا، وكَعَبَتْ تَكْعُبُ تكعيبا، ونهدت تنهد نهودا"[4].

وقال الرازي مثله:"كواعِب جمع كاعِب وهي النواهد التي تكعبت ثديهن وتفلكت أي يكون الثدي في النتوء كالكَعَبْ والفلكة"[5].

ذكر الإمام ابن عاشور في شرحه للفظة كواعب جمع كاعب، وهي الجارية التي بلغت سن خمسة عشرة سنة ونحوها، والملاحظ أن المفسرين لم يطيل النفس في تفسير هذه اللفظة بل جلهم ذكر هن بمعنى النواهد، ويتبين لي أن هذا المعنى يتوافق مع ما قاله ابن عاشور. والله أعلم

قال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾[النبأ: 33].

قال ابن عاشور:"الأتراب: جمع تِرْب بكسر فسكون: هو المساوي غيره في السن، وأكثر ما يطلق على الإناث، قيل: هو مشتق من التراب فقيل لأنه حين يولد يقع على التراب مثل الآخر، أو لأن الترب ينشأ مع لدته في سن الصبا يلعب بالتراب، وقيل: مشتق من الترائب تشبيها في التساوي بالترائب وهي ضلوع الصدر فإنها متساوية"[6].

---

[1] تفلك: استدار،(ينظر: الصحاح، الجوهري، ج: 4، ص: 1604).

[2]النواهد: نهد إلى العدو ينهد بالفتح، أي نهض. ونهد ثدي الجارية ينهد بالضم نهودا فيهما، إذا أشرف وكعب، فهي ناهد وناهدة، (ينظر: الصحاح، الجوهري، ج: 2، ص: 545).

[3] الكشاف، الزمخشري،ج: 4، ص: 690. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج: 5، ص: 281. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج: 4، ص: 390.

[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج: 19، ص: 183.

[5] مفاتيح الغيب، الرازي، ج: 31، ص: 21.

[6] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج: 30، ص: 44 . 45.

بدأ ابن عاشور في تفسيره للفظة الأتراب بضبط المفردة، ثم بيّن المعنى هو المساوي غيره في السن، ويطلق أكثر على الإناث، ثم أورد اشتقاقها، قيل مشتق من التراب، وقيل مشتق من الترائب.

وجاء هذا المعنى في كتب اللغة:

قال ابن فارس:"ترب: التاء والراء والباء أصلان: أحدهما التراب وما يشتق منه، والآخر تساوي الشيئين. فالأول التراب، وهو التيرب والتوراب، وأما الآخر فالترب الخدن، والجمع أتراب. ومنه التريب، وهو الصدر عند تساوي رءوس العظام"[1].

وجاء في العين:"ترب: التراب والترب واحد، وإذا أنثوا قالوا: تربة، وأرض طيبة التربة أي خلقة ترابها، فإذا أردت طاقة واحدة، قلت: ترابة واحدة، ولا تدرك بالبصر إلا بالتوهم، ولحم ترب إذا تلوث بالتراب، والترب والتريب: اللدة، وهما تربان، وقوله تعالى:﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة:37]، أي نشاطا أمثالا"[2].

وكذلك أورد هذا المعنى علماء التفسير:

قال ابن عطيه: "أترابا معناه: على سن واحدة، والتربان هما اللذان مسا التراب في وقت واحد"[3].

وورد عند القرطبي: "الأتراب: الأقران في السن"[4].

وقال ابن كثير:"أتراب، أي: في سن واحدة"[5].

وجاء عند النسفي مثلهم:"أترابا: لدات مستويات في السن"[6].

نستخلص من أقوال المتقدمين أن لفظة الأتراب هي لدات مستويات في الأعمار وهذا المعنى الذي ذهب إليه ابن عاشور وجمهور المفسرين، إلا أنه اهتم بها من ناحية لغوية والذي ظهر لي أن جل المفسيرين لم يطيل في تفسيرها.

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 1، ص: 346. 347.

[2] العين، الخليل الفراهيدي، ج: 8، ص: 116 . 117.

[3] المحرر الوجيز، ابن عطيه، ج: 5، ص: 428.

[4] الجامع للأحكام القرآن، القرطبي، ج: 19، ص: 183.

[5] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: 8، ص: 308، (دار طيبة، 1420هـ - 1999م، ط2) ت: سامي بن محمد سلامة.

[6] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،ج: 3، ص: 593.

قال تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾[النبأ: 34].

قال ابن عاشور:"دِهَاق: اسم مصدر دَهق من باب جعل أو اسم مصدر أَدْهق، ولكونه في الأصل مصدرا لم يقترن بعلامة تأنيث، والدهقُ والإدهَاق: ملء الإناء من كثرة ما صب فيه، ووصف الكأس بالدهق من إطلاق المصدر على المفعول كالخلق بمعنى المخلوق فإن الكأس مدهقة لا داهقة، ومركب كأس دهاق يجري مجرى المثل قال عكرمة: قال ابن عباس: سمعت أبي في الجاهلية يقول: اسقنا كأسا دهاقا[1]، ولذلك أفرد كأسا، ومعناه مملوءة خمرا، أي دون تقتير لأن الخمر كانت عزيزة فلا يكيل الحانوي للشارب إلا بمقدار فإذا كانت الكأس ملأى كان ذلك أسر للشارب"[2].

بيّن ابن عاشور في شرحه للفظة دهاق أنها اسم مصدر دهق أو أدهق، وذكر أن الدهق: هو ملء الإناء من كثرة ما صب فيه، وربط هنا في الآية وصف الكأس بإطلاق المصدر على المفعول مستشهدا بقولٍ من أقوال السلف.

والمعنى اللغوي للفظة دهاقاً:

جاء عند ابن فارس:"دهق: الدال والهاء والقاف يدل على امتلاء في مجيء وذهاب واضطراب، يقال أدهقت الكأس: ملأتها. قال الله تعالى:﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: 34]"[3].

وقال صاحب الصحاح:"دهق: أدهقت الكأس: ملأتها. وكأس دهاق، أي ممتلئة... وأدهقت الماء، أي أفرغته إفراغا شديدا"[4].

وقال ابن منظور:"دهق: الدهق: شدة الضغط، والدهق أيضا: متابعة الشد، ودهق الماء وأدهقه: أفرغه إفراغا شديدا... وأدهق الكأس: شد ملأها، وكأس دهاق: مترعة ممتلئة. وفي التنزيل: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾، قيل: ملأى. وقيل: معنى قوله دهاقا متتابعة على شاربيها من الدهق الذي هو متابعة الشد..."[5].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، ر.ح: 3840، ج: 5، ص: 42.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 45.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 2، ص: 307.

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 4، ص: 1478.

[5] لسان العرب، ابن منظور، ج: 10، ص: 106.

ذكر بعض أقوال المفسرين لهذه المفردة:

قال الطبري: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ يقول: وكأسا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء، وأصله من الدهق: وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنف، وكذلك الكأس الدهاق: متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء[1].

وجاء في تفسير القرآن العظيم قوله: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾" قال ابن عباس: مملوءة متتابعة، وقال عكرمة: صافية، وقال مجاهد، والحسن وقتادة، وابن زيد: دهاقا الملأى المُتْرَعَةَ، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: هي المُتَتَابِعة"[2].

وقال ابن عطية: الدهاق : "المترعة فيما قال الجمهور"[3]، وأورد أقوال السلف التي ذكرها ابن كثير في تفسيره، ، وفي البخاري قال ابن عباس: سمعت أبي في الجاهلية يقول للساقي: اسقنا كأسا دهاقا[4].

نستخلص مما سبق أن الدهق عند الإمام ابن عاشور هو ملء الإناء من كثرة ما صب فيه، ونجد أن هذا المعنى موافق لأقوال أهل اللغة والتفسير إلا أنه مختلف في اللفظ، ونلاحظ إضافة المفسرين إلى بعض أقوال السلف بمعنى صافية، الممتابعة، المترعة، وابن عاشور لم يشير إليها، ولكنه أضاف عن بعض المفسرين الربط بين وصف الكاس بإطلاق المصدر على المفعول.

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،ج: 24، ص: 171.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: 8، ص: 308.

[3] المحرر الوجيز، ابن عطيه، ج: 5، ص: 428.

[4] سبق تخريجه ، ص:68.

ثانيا: سورة عبس

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[عبس:01]

قال ابن عاشور: في ما رواه مالك في الموطأ مرسلا[1] عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أم مكتوم[2] جاء إلى رسول ﷺ فجعل يقول: يا محمد استدنني[3]، وعند النبيء ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل النبيء ﷺ يعرض عنه (أي عن ابن أم مكتوم) ويقبل على الآخر، ويقول: يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأساً فيقول:"لا والدماء ما أرى بما تقول بأساً"، فأنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[4].

و"العُبوسُ بضم العين: تقطيب الوجه وإظهار الغضب. ويقال: رجل عَبوس بفتح العين، أي متقطب، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: 10]، وعبس من باب ضرب ... وصيغة الخبر مستعملة في العتاب على الغفلة عن المقصود الذي تضمنه الخبر وهو اقتصار النبيء ﷺ على الاعتناء بالحرص على تبليغ الدعوة إلى من يرجو منه قبولها مع الذهول عن التأمل فيما يقارن ذلك من تعليم من يرغب في علم الدين ممن آمن، ولما كان صدور ذلك من الله لنبيهﷺ لم يشأ الله أن يفاتحه بما يتبادر منه أنه المقصود بالكلام، فوجهه إليه على أسلوب الغيبة ليكون أول ما يقرع سمعه باعثا على أن يترقب المعني من ضمير الغائب فلا يفاجئه العتاب، وهذا تلطف من الله برسوله ﷺ ليقع العتاب في نفسه مدرجا وذلك أهون وقعا، ونظير هذا قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 43]" [5].

---

[1] المرسل: هو ما انقطع إسناده، بأن يكون في رواته من لم يسمعه، ممن فوقه إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي ﷺ،(ينظر: الكفاية في علم الرواية، البغدادي، ص: 21).

[2] عبد الله بن شريح، وقيل عمرو، وهو ابن أم مكتوم، من بني عبد غنم بن عامر بن لؤي، نسبه أبو موسى، وقال: قدم المدينة مهاجرا بعد بدر بسنتين، وشهد القادسية ومعه الراية، ثم رجع إلى المدينة ومات بها، ولم يسمع له بذكر بعد عمر، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في بعض غزواته، وقد اختلف في اسمه.(ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج: 3، ص: 277).

[3] استدنني بمعني علمني وأرشدني، (ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 105).

[4] أخرجه مالك في المؤطا، وقوت الصلاة، جامع القراءة، ر.ح: 271، ج: 1، ص: 105، وأخرجه الترميذي في سننه، باب ومن سورة عبس، ر.ح: 3331، ج: 5، ص: 432، قال الترمذي: هذا حديث غريب، حكم الألباني صحيح (ينظر:التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ر.ح: 536، ج: 2، ص: 32).

[5] ينظر:التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 104 . 105.

فنلاحظ أن ابن عاشور ذكر سبب نزول الآية وقال أنها نزلت في أم مكتوم، ثم أورد المعنى اللغوي للفظة مستشهداً بآية قرآنية، وجاءت على صيغة الخبر مستعملة في العتاب على الغفلة.

والمعنى اللغوي للفظة عبس:

قال ابن فارس:"عبس العين والباء والسين أصل صحيح يدل على تكره في شيء.وأصله العبس...واشتق منه عبس الرجل يعبس عُبوسا، وهو عابِس الوجه: غضبان"[1].

وقال ابن سيده:" عَبَسَ: قَطَبَ، ورجل عابِس، من قوم عَبُوسْ، ويوم عابِس وعَبُوس: شديد"[2].

وورد عن الرازي في مختار الصحاح: "عَبَسَ: الرجلُ كلح[3] وبابه جلس. وعبس وجهه شدد للمبالغة و التعبس: التجهم، ويوم عبوس: أي شديد"[4].

وأورد في تفسير لفظة عبس جمع من المفسرين:

قال الطبري: "في قوله تعالى:﴿عَبَسَ﴾ قبض وجهه تكرها، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ يقول: وأعرض﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ يقول: لأن جاءه الأعمى. وذكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية، هو ابن أم مكتوم، عوتب النبي ﷺ بسببه. ومن بين الأخبار الوارد في ذلك وروي عن عائشة قالت: أنزلت﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أم مكتوم قالت: أتى إلى رسول ﷺ فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسولﷺ من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبي ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر ويقول: "أترى بما أقوله بأسا؟ فيقول: لا ففي هذا أنزلت:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾"[5] [6].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 4، ص: 210 ـ 211.

[2] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: 1، ص: 503.

[3] كلح: الكلوح: العبوس، كلح الرجل، ودهر كالح: شديد، (ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس، ج:1، ص: 769 ـ 770).

[4] مختار الصحاح، الرازي، ج: 1، ص: 199. ينظر: الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية، الجوهري، ج: 3، ص: 945.

[5] جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج: 24، ص: 217.

[6] سبق تخريجه في ص: 70.

وقال ابن الجوزي ومعنى عبس: أي قطب وكلح وتولى وأعرض بوجهه[1].وجاء مثله عند الإمام الشوكاني وأضاف فقال: وقرئ عبسَّ بالتشديد[2] وهذه قراءة شاذة[3].

وأما ما يره ابن عطية فقال: "العبوس بمعنى تقطب الوجه واربداده [4]عند كراهية أمر، وفي مخاطبته بلفظ ذكر الغائب مبالغة في العتب لأن في ذلك بعض الإعراض، وقال كثير من العلماء وابن زيد وعائشة وغيرها من الصحابة: لو كان رسول ﷺ كاتما شيئا من الوحي، لكتم هذه الآيات، وآيات قصة زيد وزينب بنت جحش"[5].

عند ابن جزي:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾أي عبس في وجه الأعمى وأعرض عنه، ونقل عن ابن عطية فقال: في مخاطبته بلفظ الغائب مبالغة في العتب لأن في ذلك بعض الإعراض، ونقل أيضاً عن الزمخشري فقال: في الإخبار بالغيبة زيادة في الإنكار، ونقل عن غيرهما، هو إكرام للنبي ﷺوتنزيه له عن المخاطبة بالعتاب وهذا أحسن [6].

أجمع المفسرون وأهل اللغة على أن لفظة عبس بمعنى قطب وكلح وجهه وهذا المعنى الذي ذهب إليه الإمام ابن عاشور، ونلاحظ أن أكثر التفاسير عِنْد تفسيرهم لهذه المفردة يذكرون سبب نزول الآيات مع بيان المعنى المراد للفظة، ووافقهم الإمام في هذا، لكن اختلفوا في مخاطبته بأسلوب الغيبية إلى أقوال: قيل مبالغة في العتب وذهب إلى هذا ابن عطية، وقيل زيادة في الانكار وذهب إليه الزمخشري، وقيل إكرام للنبي ﷺوالذي ظهر لي القول الأخير الذي ذهب إليه الإمام. والله أعلم.

---

[1] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج: 4، ص: 400. ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج: 4، ص: 394، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ ،ط1،) ت: محمد علي شاهين.

[2] ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ج: 5، ص: 462.

[3] ينظر: شواذ القراءات، الكرماني، ص: 503.

[4] رَبَدَ: الرِبْدةُ... وارْبَدَّ وَجْهُهُ وتَرَبَّدَ: احمرَّ حُمْرَةً فيها سَوَاد عِنْدَ الغَضَبِ،(ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج: 3، ص: 170)

[5] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 436.

[6] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، ج: 2، ص: 452، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هـ، ط1) ت: عبد الله الخالدي.

قال تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾[عبس: 05]

قال ابن عاشور:"الاستغناء: عدَّ الشخص نفسه غنيا في أمر يدل عليه السياق قول، أو فعل أو علم، فالسين والتاء للحسبان، أي حسب نفسه غنيا، وأكثر ما يستعمل الاستغناء في التكبر والاعتزاز بالقوة، فالمراد بـ من استغنى هنا: من عد نفسه غنيا عن هديك بأن أعرض عن قبوله لأنه أجاب، قول النبيءﷺ له: هل ترى بما أقول بأساً، بقوله: لا والدماء...[1]"كناية عن أنه لا بأس به يريد ولكني غير محتاج إليه، وليس المراد بـ من استغنى من استغنى بالمال إذ ليس المقام في إيثار صاحب مال على فقير"[2].

ذكر الامام ابن عاشور في تفسيره للفظة استغناء بمعنى الانسان أو الشخص الذي اعتبر نفسه غنيا عن غيره في أحد الأمور كالقول أو فعل أو علم، ثم بيّن أن الحرفين السين والتاء للحسبان، وتكون أكثر استعمالاته للتكبر والاعتزاز، ثم أورد المعنى المراد في الآية أي من عدّ نفسه غنيا عن النبي ﷺ فأعرض فإنه أجاب واستشهد بقولهعليه السلام، وقال ليس المراد به الاستغناء بالمال.

بعض أقوال أهل اللغة في شرحها:

قال صاحب مقاييس اللغة: "غني: الغَيْنُ والنُونُ والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الكِفَايَةِ، والآخر صَوْتٌ. فالأول الغِنَى في المال. يقال: غَنِيَ يَغْنَى غِنىً. والغَنَاء بفتح الغين مع المد: الكِفَايَةِ. يقال: لا يُغْنِي فلان غَنَاءَ فلان، أي لا يَكْفِي كِفَايَتَهُ. وغَنِيَ عن كذا فهو غانٍ. وغَنِيَ القوم في دَارِهِمَ: أقاموا، كأنهم اسْتَغْنُوا بها. ومَغانِيهُم: مَنَازِلُهُم. والغَانِيةُ: المرأة... والأصل الآخر: الغِنَاءُ من الصَّوابَ، والأُغْنيةُ: اللونُ من الغِنَاءِ"[3].

وجاء بالإضافة إلى ما سبق عند صاحب تاج العروس الغنى: ضد الفقر ؛ وهو على ضربين: أحدهما: ارتفاع الحاجات وليس ذلك إلا لله تعالى؛ والثاني: قلة الحاجات[4]، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾[الضحى: 08].

---

[1] سبق تخريجه ص: 70.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 107.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 4، ص: 397.

[4] ينظر:تاج العروس، الزبيدي، ج: 39، ص: 188.

وقال صاحب العين:" غني: الغِنىَ، مقصور، في المال. واستغنى الرجل: أصاب غِنى. والغُنْيَة: اسم من الاستغناء، تَغَنَّ على معنى استغنى. والغِناء، ممدود، في الصّوت. وغنّى يُغَنِّيَّ أُغنيّة . والغَناءُ: الاستغناء والكفاية، ورجلُ مغْنٍ، أي: مجزىء. وقد غَنِيَ عنه فهو غان". قال طرفة[1]:

متى تأتِني أُصبحكَ كأساً روِيّةً ... وإنْ كنتَ عنها ذا غِنًى فاغنَ وازْدَد[2]

ويُروي: غانياً. والغنيّ: ذو الوفر. وغَنِيَ القوم في المحلة: طال مقامهم فيها. وتقول للشيء إذا فَنِيَ: كأن لم يَغْنَ بالأمس...[3].

نلاحظ مما سبق يتبين أن لفظة الغنى في اللغة على معنيين: بمعنى الكفاية وبمعنى الصوت، والمعنى الأول يتوافق مع ما قاله ابن عاشور

ومن أقوال المفسرين في هذه اللفظة:

قال الرازي في تفسيره للفظة استغني: "قال عطاء: يريد عن الإيمان، وقال الكلبي: استغنى عن الله، وقال بعضهم: استغنى أثرى[4] وهو فاسد هاهنا، لأن إقبال النبي ﷺ لم يكن لثروتهم ومالهم حتى يقال له أما من أثرى، فأنت تقبل عليه، ولأنه قال: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾[عبس: 8 ـ 9] ولم يقل: وهو فقير عديم، ومن قال: أما من استغنى بماله فهو صحيح، لأن المعنى أنه استغنى عن الإيمان والقرآن، بماله من المال"[5].

وقال أبو السعود: "أي عن الإيمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن"[6].

---

[1] هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أشهر شعره معلقته، ومطلعها لخولة أطلال ببرقة ثهمد، وله بعدها شعر حسن وكان أحدث الشعراء سنّا وأقلّهم عمرا، قتل وهو ابن عشرين سنة، فيقال له ابن العشرين، توفي 564م، (ينظر: الشعر والشعراء، بن قتيبة، ج:1، ص: 182. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج: 3، ص: 225).

[2] ديوان طرفة بن العبد، قافية الدال، أطلال خولة، ج: 1، ص: 24،(دار الكتب العلمية، 1423هـ ـ 2002م، ط3) ت: مهدي محمد ناصر الدين.

[3] العين، الخليل، ج: 4، ص: 450 ـ 451.

[4] ثرو: تقول: إنه لذو ثروة من المال وعدد من الرجال.. والثروة: كثرة العدد.. وثراهم الله: كثرهم. والثراء، ممدود: عدد المال نفسه.. .(ينظر: العين، الخليل، ج: 8، ص: 232).

[5] مفاتيح الغيب، الرازي، ج: 31، ص: 54.

[6] إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم، أبي السعود، ج: 9، ص: 108، ينظر: روح البيان، أبو الفداء، ج: 10، ص: 332.

وذكر الآلوسي ما قاله أبو السعود وأضاف إليه فقال: معناه ما قيل استغنى بكفره عما يهديه وقيل: وأما من كان ذا ثروة وغنى وتعقب بأنه لو كان كذلك لذكر الفقر في مقابله ...[1].

وأما جاء عند الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ:﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ بماله فأنت له تتعرض رجاء أن يسلم، وعن سفيان﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ قال: نزلت في العباس، و عن مجاهد، قوله:﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ قال عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة"[2].

نلاحظ اختلاف المفسرين في تفسيرهم للفظة "استغنى" إلى أقوال؛ وجاءت عند الإمام الرازي بمعنى استغنى عن الإيمان وقيل عن الله ﷻ وقيل استغنى أثرى، وأما عند أبو السعود والألوسي بمعنى استغنى عن الإيمان وما ينطوي من العلوم والمعارف في القرآن، وما قاله الطبري أما من استغنى أي بماله وأضاف أنها نزلت في ابن عباس وقيل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، ونري أن الإمام ابن عاشور خالفهم ذكر مفهوم الاستغناء على الإطلاق وبيّن استعمالاته، والمعنى المراد في الآيه من عدّ نفسه غنيا عن النبي ﷺ وهذا المعنى مخالفا لقول الطبري وما رجحه الرازي.

قال تعالى:﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾[عبس: 15]

قال ابن عاشور:"السفرة: جمع سافر، أي كاتب، وروي عن ابن عباس. قال الزجاج[3]: وإنما قيل للكتاب سِفر (بكسر السين) وللكاتب سَافِرٌ لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه يقال: أَسْفَرَ الصُبحُ، إذا أضَاء وقاله الفراءُ[4]...(فَسَفَرَةٌ) يجوز أن يكون جمع سَافِر، مثل كاتب وكتبة، ويجوز أن يكون اسم جمع سَفِيرٍ، وهو المرسل في أمر مهم، فهو فعيل بمعنى فاعل، وقياس جمعه سفراء، وتأتي وجوه مناسبة في معنى سَفَرةٍ، فالمناسبُ للوجه الأول: أن يكون السفرةُ كُتاب القرآن من أصحاب رسول ﷺ، أو أن يكون المراد قُرَّاءَ القُرآنِ، وبه فسر قتادة وقال: هم بالنَّبطيَّة القُرَّاءُ، وقال غيرهم: الورَّاقُون باللُّغة العِبرانِيَّة.

---

[1] ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج: 15، ص: 243.

[2] جامع البيان في تأويل أي القرآن، الطبري، ج: 24، ص: 220.

[3] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج: 5، ص: 284.

[4] ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج: 3، ص: 236.

وقد عدت هذه الكلمة في عداد ما ورد في القرآن من المعرَّب[1] كما في الإتقان[2] عن ابن أبي حاتم، وقد أغفلها السيوطي فيما استدركه على ابن السبكي[3] وابن حجر[4] في نظميهما في المعرّب في القرآن أو قصد عدم ذكرها لوقوع الاختلاف في تعريبها.

والمناسب للوجه الثاني: أن يكون محمله الرسل.

والمناسب للوجه الثالث: أن يكون محمله الملائكة لأنهم سفراء بين الله ورسله".

والمراد بأيديهم: حفظهم إياه إلى تبليغه، فمثل حال الملائكة بحال السفراء الذين يحملون بأيديهم الألوك والعهود.

وإما أن يراد: الرسل الذين كانت بأيديهم كتبهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام.

وإما أن يراد كتاب الوحي مثل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعبد الله بن عمرو بن العاص... .

وفي وصفهم بالسفرة ثناء عليهم لأنهم يبلغون القرآن للناس وهم حفاظه ووعاته قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49] فهذا معنى السفرة. وفيه بشارة بأنهم سينشرون الإسلام في الأمم وقد ظهر مما ذكرنا ما لكلمة سفرة من الوقع العظيم المعجز في هذا المقام.

ووصف كرام مما وصف به الملائكة في آيات أخرى كقوله تعالى :﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾[الانفطار: 11] .

ووصف البررة ورد صفة للملائكة"[5]، في الحديث الصحيح قوله: الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة [6].

---

[1] المعرَّب: لفظ غير علم استعمله العرب في معنى وضع له في غير لغتهم، (التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ج: 1، ص: 310).

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج: 2، ص: 134.

[3] ينظر:رفع الحاجب عن مختصر ابن حاجب، ابن السبكي، ج:1، ص:414 (عالم الكتب، لبنان، بيروت، 1999م ـ 1419هـ، ط1) ت:علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود.

[4] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج: 8، ص: 252، (دار المعرفة، بيروت، 1379) ت: محب الدين الخطيب.

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 117 ـ 118.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، ر.ح: 4937، ج: 6، ص: 166.

ذهب الإمام ابن عاشور في عرضه للفظة إلى المعنى اللغوي، ونقل فيها كلام الزجاج، ثم أورد أنها معنيين: الأول بمعنى جمع سافِر، والثاني اسم جمع لسفِير، ثم بعد ذلك ذكر وجوه المناسبة في معنى سياق اللفظة الوجه الأول: هم كتاب القرآن والوجه الثاني: محملة الرسل، الوجه الثالث: محملة الملائكة، وبيّن أن هذه الكلمة استدركها ابن عاشور على السيوطي في الإتقان، وفي الآخير راجح ابن عاشور أن المراد بهم الملائكة وذلك باستعمال قاعدة عادات القرآن الكريم[1].

أقوال اللغويين في هذة اللفظة:

قال ابن فارس:" سَفَرَ السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانْكِشَافْ والجَلاء. من ذلك السَفَرَ، سمي بذلك لأن الناس ينَكشفون عن أماكنهم. والسَفَرَ: المسافرون... وسَفرت المرأة عن وجهها، إذا كشفته. وأسفر الصبح، وذلك انكشاف الظلام، ووجه مسفر، إذا كان مشرقا سرورا...وفيه قول آخر؛ أنه خيط يشد طرفه على خطام البعير فيدار عليه، ويجعل بفيه زماما، والسفر: الكتابة، والسفرة: الكتبة، وسمي بذلك لأن الكتابة تسفر عما يحتاج إليه من الشيء المكتوب"[2].

وجاء عند الجوهري سفر"السفر: قطع المسافة، والجمع الأسفار، والسفر أيضا: بياض النهار. والسفرة: الكتبة قال الله تعالى:﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾. والسفر بالكسر: الكتاب، والجمع أسفار.والسفرة بالضم: طعام يتخذ للمسافر. ومنه سميت السفرة. والسفير، الرسول المصلح بين القوم، والجمع سفراء، مثل فقيه وفقهاء، وسفرت بين القوم أسفر سفارة: أصلحت. وسفرت الكتاب أسفره سفرا. وسفرت المرأة: كشفت عن وجهها، فهي سافر. ومسافر الوجه: ما يظهر منه..."[3].

---

[1] المقصود أن كل لفضة سفرة في القرآن المراد بها الملائكة وذكر ابن عاشور في تفسيره في المقدمة العاشرة في إعجاز القرآن عادات القرآن الكريم وقال: وقد تعرض بعض السلف لشيء منها، فعن ابن عباس: كل كاس في القرآن فالمراد بها الخمر، (ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 1، ص: 124).

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 3، ص: 83.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 2، ص: 686. العين، الخليل،ج: 7، ص: 246 ـ247.

اختلف المفسرون في تفسير هذه اللفظة إلى معاني:

قال ابن عطية: "واختلف الناس في السفرة، فقال ابن عباس: هم الملائكة لأنهم كتبة يقال: سفرت أي كتبت، ومنه السفر، وقال ابن عباس أيضا: الملائكة سفرة لأنهم يسفرون بين الله تعالى وبين أنبيائه، وقال قتادة: هم القراء وواحد السفرة سافر، وقال وهب بن منبه[1]: هم الصحابة لأنهم بعضهم يسفر إلى بعض في الخبر والتعلم، والقول الأول أرجح..."[2].

وأضافه الإمام الثعلبي... ويقال للوراق سفرا بلغة العبرانية ، وقال الباقون: هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول، وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم للصلح، وسفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم...عن بن معقل قال: سمعت عمي وهب بن منبه﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ بأيدي سفرة قال: هم أصحاب محمد[3].

وأما الإمام الشوكاني فقال السفرة:" جمع سافر ككتبة وكاتب، والمعنى: أنها بأيدي كتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ. قال الفراء[4]: السفرة هنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله، من السفارة وهو السعي بين القوم...قال الزجاج[5]: وإنما قيل للكتاب سفر بكسر السين، والكاتب سافر، لأن معناه أنه يبين، يقال أسفر الصبح إذا أضاء، وأسفرت المرأة إذا كشفت النقاب عن وجهها، ومنه سفرت بين القوم أسفر سفارة، أي: أصلحت بينهم. قال مجاهد: هم الملائكة الكرام الكاتبون لأعمال العباد. وقال قتادة: السفرة هنا هم القراء لأنهم يقرءون الأسفار. وقال وهب بن منبه: هم أصحاب النبي ﷺ"[6].

---

[1] وهب بن منبه بن كامل بن سيج، أبو عبد الله، الصنعاني، ويقال: الذماري، وذمار من صنعاء، وعن ابن عبد الصمد بن معقل: مات وهب بن منبه سنة أربع عشرة ومئة،وهو من أبناء فارس، وهو ابن كامل بن سيج،(ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ج: 8، ص: 164).

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 438.

[3] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج: 10، 132، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ - 2002م، ط1) ت: الإمام أبي محمد بن عاشور.

[4] ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج: 3، ص: 236.

[5] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج: 5، ص: 284.

[6] فتح القدير، الشوكاني، ج: 5، ص: 464.

وفي معنى سفرة ثلاثة أقوال عند الإمام ابن الجوزي:"أحدها: أنهم الكتبة، قاله ابن عباس، ومجاهد، وأبو عبيدة، وابن قتيبة...والثاني: أنهم القراء، قاله قتادة.والثالث: أنهم السفراء، وهم المصلحون، قال الفراء[1]: تقول العرب: سفرت بين القوم، أي: أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله، كالسفير الذي يصلح بين القوم"[2].

وقال ابن العربي في أحكام القرآن: وقد قال وهب بن منبه: إنه أراد بقوله:﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: 15]﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 16] يعني أصحاب محمد ﷺ

قال القاضي: لقد كان أصحاب محمد كراما بررة، ولكن ليسوا بمرادين بهذه الآية، ولا قاربوا المرادين بها؛ بل هي لفظة مخصوصة بالملائكة عند الإطلاق، ولا يشاركهم فيها سواهم، ولا يدخل معهم في متناولها غيرهم[3]، وروي في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:"مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران"[4].

والخلاصة من هذه الأقوال يتّبن أن المفسرين في هذه اللفظة اهتموا بجانب اللغوي ووافقهم الإمام في هذا، أما بالنسبة إلى المعنى المراد للفظة في هذا السياق اختلف المفسرون إلى أقوال: هم الملائكة، وقيل هم القراء، والقول الأخير هناك من قال هم الصحابة، وهناك من قال هم الرسل، والذي ذهب إليه ابن عاشور القولين الأولين وقول الثالث بمعنى الرسل وما أضافه عن المفسرين واستدرك على السيوطي في الإتقان أنه لم يذكرها مع المعرّب إما أغفلها أو قصد عدم ذكرها لوقوع الاختلاف في تعرّيبها، والذي يظهر لي أن ابن عاشور رجح القول الأول بمعنى الملائكة وكان هذا اختيار ابن عطية وابن أعرابي، وهي من قاعدة عادات القرآن الكريم .

---

[1] ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج: 3، ص: 236.

[2] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج: 4، ص: 401.

[3] ينظر:أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، ج: 4، ص: 363، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ. 2003م، ط3) ت: محمد عبد القادر عطا.

[4] سبق تخريجه ص:76.

قال تعالى: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ [عبس: 30]

قال ابن عاشور: "الغُلْبْ: جمع غلباء، وهي مؤنث الأغلب، وهو غليظ الرقبة، يقال: غلب كفرح، يوصف به الإنسان والبعير، وهو هنا مستعار لغلظ أصول الشجر فوصف الحدائق به إما على تشبيه الحديقة في تكاثف أوراق شجرها والتفافها بشخص غليظ الأوداج والأعصاب فتكون استعارة"[1].

يظهر من شرح ابن عاشور لهذه اللفظة أنه بيّن أصل الكلمة حالة الإفراد، ثم ذكر هي مؤنث الأغلب وهو ذات الرقبة الغليظة، ووصف الحديقة متكاثفة أوراق وملتفة الأشجار بالإنسان غليظ الأوداج والأعصاب وبين أنها إستعارة.

أقوال اللغويين في هذه المفردة:

قال ابن فارس: "غلب الغين واللام والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة، من ذلك: غَلَبَ الرجلُ غُلْباً وغَلَباً وغَلَبَةُ. قال ﷻ: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: 3]، والغِلَابُ: المُغَالبةُ. والأغْلَبُ: الغليظُ الرَقَبَةُ"[2].

وجاء عند الجوهري "غلب: غَلَبَهُ غَلَبَةً وغَلَباً، وغَلَباً أيضاً.... وتقول: رجلٌ أغْلَبُ بين الغَلَبِ، إذا كان غليظ الرقبة. وهضبةٌ غَلْباء، وعزة غلباء. والأغلب العجلى: أحد الرجاز. وحديقة غلباء: ملتفة، وحدائقُ غُلْبٌ"[3].

وأما عن الرازي في مختار الصحاح: "غَلَبَ: من باب ضَرَبَ (غلبةً) و (غَلَباً) أيضا بفتح اللام فيهما. و (غَالَبَهُ مُغَالَبَةً) و (غِلَابًا) بالكَسْر. و (تَغَلَبَ) على البلد استولى عليه قهرًا. و (الغَلَابُ) بالتشديد الكثير الغَلَبَةِ... قال: وحَدِيقةٌ (غَلْباءُ) بوزن حمراء أي ملتفة و (حَدَائقُ) غُلْبَ. و (الغَلَبةُ) و (الغُلْبةُ) القَهْرُ".

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 132.

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 4، ص: 388.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 1، ص: 194 ـ 195.

ذكر بعض أقوال المفسرين في هذه اللفظة:

قال صاحب البحر المحيط:"الغلب جمع غلباء، يقال: حديقة غلباء: غليظة الشجر ملتفة، واغلولب العشب: بلغ والتف بعضه ببعض، ورجل أغلب: غليظ الرقبة، والأصل في هذا الوصف استعماله في الرقاب، ومنه قول عمرو بن معدي كرب:

يسعى بها غلب الرقاب كأنهم ... بزل كسين من الشعور جلالا"[1]

وجاء مثله عند البغوي في قوله تعالى:﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ غلاظ الأشجار، واحدها أغلب، ومنه قيل الغليظ الرقبة: أغلب. وقال مجاهد ومقاتل: الغلب: الملتفة الشجر بعضه في بعض، قال ابن عباس: طوالا[2].

أما عند الإمام الرازي في تفسيره للفظة غلب فقال: الأصل في الوصف بالغلب الرقاب فالغلب الغلاظ الأعناق الواحد أغلب يقال أسد أغلب، ثم هاهنا قولان: الأول: أن يكون المراد وصف كل حديقة بأن أشجارها متكاثفة متقاربة، وهذا قول مجاهد ومقاتل قالا: الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض، يقال اغلولب العشب واغلولبت الأرض إذا التف عشبها. والثاني: أن يكون المراد وصف كل واحد من الأشجار بالغلظ والعظم، قال عطاء عن ابن عباس: يريد الشجر العظام، وقال الفراء: الغلب ما غلظ من النخل[3].

وعن الآلوسي إضافة إلى أقوال السابقة فقال: "غلبا أي عظاما وأصله جمع أغلب وغلباء صفة العنق وقد يوصف به الرجل لكن الأول هو الأغلب ومنه قول الأعشى:

يمشي بها غلب الرقاب كأنهم ... بزل كسين من الكحيل جلالا

ووصف الحدائق بذلك على سبيل الاستعارة شبه تكاثف أوراق الأشجار وعروقها بغلظ الأوداج وانتفاخ الأعصاب مع اندماج بعضها في بعض في غلظ الرقبة إلا أن الغلظ في الأشجار أقوى لأن الأمر بالعكس نظرا إلى الاندماج وتقوي البعض بالبعض حتى صارت شيئا واحدا، وجوز أن يكون هناك مجاز

---

[1] البحر المحيط، ابن حيان، ج: 10، ص: 405، (دار الفكر، بيروت، 1420هـ) ت: صدقي محمد جميل.

[2] معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج: 8، ص: 338، (دار طيبه، 1417هـ - 1997م، ط4) ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج: 31، ص: 60.

مرسل كما في المرسن[1]بأن يراد بالأغلب الغليظ مطلقا، وتجوز في الإسناد أيضا لأن الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها"[2].

نستخلص من كلام ابن عاشور أن لفظة غُلباً جمع الأغلب هو الغليظ الرقبة، وممن جاء بهذا المعنى كثير من المفسرين منهم الإمام البغوي والألوسي وابن حيان، أما بالنسبة إلى المعنى المراد منها في الآية فذكر الإمام الرازي قولين: أن يكون وصف كل حديقة بأن أشجارها متكاثفة ومتقاربة، وأن يكون وصف كل واحد من الأشجار بغلظ والعظم، وأغلب المفسرين اقتصروا على قول واحد فقط، وما قاله الإمام ابن عاشور المراد بها وصف الحدائق ملتفة الأشجار متكاثفة الأوراق مشبهة بشخص غليظ الأوداج وجاء على سبيل الاستعارة ، ووافقه الآلوسي ولكن ما أضافه أنه يجوز أن يكون مجاز مرسل عندما يراد بالأغلب الغليظ مطلقاً، وذكر يجوز الإسناد؛ لأن الحدائق ليست غليظة بل أشجارها هي الغليظ.

قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[عبس: 31]

قال ابن عاشور: الأب: بفتح الهمزة وتشديد الباء: الكلأ الذي ترعاه الأنعام، روي أن أبا بكر الصديق سئل عن الأب: ما هو؟ فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به[3]، وروي أن عمر بن الخطاب قرأ يوما على المنبر: فأنبتنا فيها حبا إلى وأبا فقال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت في يده، وقال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ابتغوا ما بين لكم من هذا الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه[4].

والذي يظهر لي في انتفاء علم الصديق والفاروق بمدلول الأب وهما من خلص العرب لأحد سببين:

- إما لأن هذا اللفظ كان قد تنوسي من استعمالهم فأحياه القرآن لرعاية الفاصلة فإن الكلمة قد تشتهر في بعض القبائل أو في بعض الأزمان وتنسى في بعضها مثل اسم السكين عند الأوس

---

[1] المرسن: الرسن: الحبل، والجمع أرسان... وسمي أنف الناقة مرسنا لأن الرسن يقع عليه ثم كثر ذلك في كلامهم حتى قيل: مرسن الإنسان، والجمع مراسن...،(ينظر: جمهرة اللغة، بن دريد الأزدي، ج: 2، ص: 722).

[2] روح المعاني، الآلوسي، ج: 15، 249.

[3] سبق تخريجه ص: 24.

[4] سبق تخريجه ص:24.

والخزرج، فقد قال أنس بن مالك:"ما كنا نقول إلا المدية حتى سمعت قول رسولﷺ يذكر أن سليمان ﷺ قال: "ايتوني بالسكين أقسم الطفل بينهما نصفين"[1].

- وإما لأن كلمة الأب تطلق على أشياء كثيرة منها النبت الذي ترعاه الأنعام، ومنها التبن، ومنها يابس الفاكهة، فكان إمساك أبي بكر وعمر عن بيان معناه لعدم الجزم بما أراد الله منه على التعيين، وهل الأب مما يرجع إلى قوله: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ﴾أو إلى قوله: ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾في جمع ما قسم قبله[2].

وذكر في الكشاف وجها آخر خاصا بكلام عمر فقال: "إن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل، وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم، فأراد عمر أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان، وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له ولأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت، ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن"[3]. "ولم يأت كلام الكشاف بأزيد من تقرير الإشكال"[4].

ذكر ابن عاشور في شرحه للفظة الأب هي الكلأ الذي ترعاة الأنعام، ثم أورد الأثار المروية عن أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، التي تبين انتفاء علم الصديق والفاروق بمعنى الأب، ثم ذكر أن انتفاء الصحابين للمدلول الأب هما من خلص العرب للسببين:

أولا: أن اللفظ قد تنوسي من استعمالهم فأحياه القرآن لرعاية الفاصلة.

ثانيا: إما أن لفظة الأب تطلق على عدة الأشياء منها التبن ومنها النبت الذي ترعاه الأنعام ومنها يابس الفاكهة.

---

[1] سبق تخريجه ص: 25.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30،ص: 133.

[3] الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 705.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج: 30، ص: 134.

ونقل عن الزمخشري وجهاً آخر خاصا بكلام عمر بن الخطابﷺ، وعقب عليه فقال لم يأت بأزيد من تقرير الإشكال.

أما جاء عند أهل اللغة في شرحها:

جاء عند ابن فارس: "أب: اعلم أن للهمزة والباء في المضاعف أصلين: أحدهما المرعى، والآخر القصد والتهيؤ. أما الأول فقول اللهﷻ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[عبس: 31] ، قال أبو زيد الأنصاري: لم أسمع للأب ذكرا إلا في القرآن. قال الخليل وأبو زيد: الأب: المرعى، بوزن فعل. وقال أبو إسحاق الزجاج: الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية، كذا روي عن ابن عباس ﷺ. فهذا أصل، وأما الثاني فقال الخليل وابن دريد: الأب مصدر: أب فلان إلى سيفه: إذا رد يده إليه ليستله. الأب في قول ابن دريد: النزاع إلى الوطن، والأب في روايتهما التهيؤ للمسير"[1].

وقال الجوهري مثله :"الأب: المرعى. قال الله تعالى:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ ، أبو عمرو: الأب: النزاع إلى الوطن. أبو زيد: أب يؤب أبا وأبابا وأبابة: تهيأ للذهاب وتجهز، يقال هو في أبابه، إذا كان في جهازه"[2].

وقال الأعشى:

صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمُ وَكَصَارِمٍ... أَخُ قَدْ طَوَى كَشْحَا وَأَبَّ لِيَذْهَبَا[3]

نستخلص من أقوال اللغويين أن لفظة الأب لها عدة معاني: بمعنى القصد والتهيو، وبمعنى النزاع إلى الوطن، وقيل أيضاً جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية والذي ذهب إليه ابن عاشور هو ماترعاه الأنعام.

اختلف في المعنى المراد للفظة الأب عند المفسرين:

قال ابن الجوزي:" أبا فيه قولان: أحدهما: أنه ما ترعاه البهائم، قاله ابن عباس، وعكرمة، واللغويون. قال الزجاج: هو جميع الكلأ التي تعتلفه الماشية. والثاني: أنه الثمار الرطبة، رواه الوالبي عن ابن عباس"[4].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 1، ص: 6. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج: 1، ص: 204. 205 .

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 1، ص: 86. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: 10، ص: 554.

[3] ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، البحر الطويل، رقم 14، ص: 115.

[4] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج: 4، ص: 403.

وجاء عند ابن عطية مثله: الأب: المرعى، وأضاف قولاً آخر أن الأب: هو بمعنى التبن، وفي اللفظة غرابة وقد توقف في تفسيرها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[1].

ونلاحظ أن الإمام الثعالبي اختار الأب بمعنى المرعى والكلأ قاله ابن عباس وغير، وقد توقف في تفسيره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[2].

الشوكاني ذكر لها عدة معاني إلا أنه اختار أنه هذا المعنى هو كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه من الكلأ وسائر أنواع المرعى[3].

نلاحظ مما سبق أن اختلاف المفسرين في معنى لفظة الأب إلى ثلاثة أقوال: بمعنى الكلأ التي تأكلها الأنعام، وقيل التبن، وقيل الثمار الرطبة، لكن الإمام ابن عاشور اقتصر على قول وحِد فقط وهو الأول واختاره الثعالبي والشوكاني وجمهور المفسرين، وذكر أن هذه اللفظة فيها غرابة وقد توقف في تفسيرها الصديق والفاروق رضي الله عنهما ووفقه فيها ابن عطية، ولكن ابن عاشور انفرد بذكر سببيهما ومنشأ الغرابة فيهما فقال:" إما أن اللفظ قد التُنوسي فأحياه القرآن برعاية الفاصلة، وإما أن اللفظة الأب تطلق على عدة الأشياء منها النبت التي تأكلها الأنعام ومنها التبن ومنها يابسة الفاكهة"[4]وهذا السبب الثاني اعتبره جمهور المفسرين أقوال، ونقل عن الزمخشري سبب ثالثا يخص كلام عمر ﷺ فعقب عليه فقال لم يأت أزيد من تقرير الإشكال.

---

[1] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 439.

[2] ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج: 5، ص: 554.

[3] ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ج: 5، ص: 466.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 30، ص: 133.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾[عبس: 33]

قال ابن عاشور"الصاخة: صيحة شديدة من صيحات الإنسان تصخ الأسماع، أي تصمها، يقال: صخ يَصُخُّ قاصرا ومتعديا، ومضارعه يَصُخُّ بضم عينه في الحالين. يقال: صخ يصخ قاصرا ومتعديا، ومضارعه يصخ بضم عينه في الحالين. وقد اختلف أهل اللغة في اشتقاقها اختلافا لا جدوى له، وما ذكرناه هو خلاصة قول الخليل[1] والراغب[2] وهو أحسن وأجرى على قياس اسم الفاعل من الثلاثي، فالصاخة صارت في القرآن علما بالغلبة على حادثة يوم القيامة وانتهاء هذا العالم، وتحصل صيحات منها أصوات تزلزل الأرض واصطدام بعض الكواكب بالأرض مثلا، ونفخة الصور التي تبعث عندها الناس"[3].

ذكر ابن عاشور في شرحه للفظة الصاخة بمعنى صيحة من الصيحات الانسان الشديدة التي تصخ الأسماع واهتم بها من الناحية اللغوية وذكر أن أهل اللغة اختلفوا في اشتقاقها، ثم بيّن أن الذي ذكره هو خلاصة قول الخليل والراغب، وأورد أن الصاخة أصبحت في القرآن علما بالغلبة على حادثة يوم القيامة وانتهاء هذا العالم.

أقوال اللغويين في شرح هذه اللفظة:

قال ابن فارس: "صَخَ: الصاد والخاء أصل يدل على صوت من الأصوات. من ذلك الصَاخَةُ يقال إنها الصيحة تصم الآذان... ويقال: صَخَ الغُرَابَ بمنقاره في دَبْرَةُ البعير، إذا طَعَنَ"[4].

وجاء بمثله عند الجوهري: "صَخَخَ: الصَاخَة: الصَيحَة تَصُمُ لشدتها. تقول: صَخَ الصوت الأذن يَصُخُهَا صَخًا. ومنه سميت القيامة: الصَاخَة. وضربت الصَخَرة بحجر فسمعت لها صَخًا"[5]. وذكر ابن سيده الصاخة: القَيامَة[6].

---

[1] ينظر: العين، الخليل، ج: 4، ص: 135.

[2] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 476.

[3] التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 134 ـ 135.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 3، ص: 282.

[5] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: 1، ص: 425.

[6] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج: 4، ص: 499.

وأورد الخليل :"صَخَ الصَاخَة: صيحة تَصُخُ الآذان فتصمها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رَمَاهَ الله بِصَاخَةُ، أي: بِدَاهِيةُ وأمر عظيم. والغُراب يَصُخُ بمنقاره في دُبْرِ البعير، أي: يطعن فيه"[1].

وخلاصة ما سبق من أقوال اللغويين أنهم اختلفوا في اشتقاقها والذي ذهب إليه ابن عاشور هو ما ذهب إليه الخليل والراغب، وجاءت هذه اللفظة على عدة معاني هي بمعنى القيامة، وقيل: هي صيحة تصخ الأذن، وقيل: بمعنى الداهية، وقيل هي الأمر العظيم، لكن المعنى الذي انفرد به هو القرآن.

ما قاله أهل التفسير في هذه اللفظة:

قال الطبري: في قوله:﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ذكر أنها اسم من أسماء القيامة، وأحسبها مأخوذة من قولهم: صَاخَ فلان لصوت فلان: إذا استمع له، إلا أن هذا يقال منه: هو مُصِيخُ له، ولعل الصوت هو الصَاخ، فإن يكن ذلك كذلك، فينبغي أن يكون قبل ذلك لنفخة الصور، وذكر من قال: هو اسم من أسماء القيامة، عن ابن عباس، في قوله:﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ قال: هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده[2].

وأما ما قاله أبو السعود: والصاخة هي الداهية العظيمة التي يَصُخُ لها الخلائق أي يصيخون لها من صَخَ لحديثه إذا أَصَاخَ له واستمتع وصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصيخون لها وقيل هي الصيحة التي تصخ الآذان أي تصمها لشدة وقعها وقيل هي مأخوذة من صخه بالحجر أي صَكَهُ[3].

وعند الإمام الرازي: نقلا عن المفسرين يعني صيحة القيامة وهي النفخة الأخيرة، قال الزجاج: أصل الصَخُ في اللغة الطَعْنُ والصَكُ، يقال صَخَ رأسه بحجر أي شدخه والغراب يَصُخُ بمنقاره في دبر البعير أي يَطْعَنُ، فمعنى الصاخة الصَاكَةُ بشدة صوتها للآذان[4]، وذكر صاحب الكشاف وجها آخر فقال: "يقال "يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها أي يستمعون"[5].

---

[1] العين، الخليل، ج: 4، ص: 135.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج: 24، ص: 232.

[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج: 9، ص: 112. والبحر المحيط، ابن حيان، ج: 10، ص: 405.

[4] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج: 31، ص: 61.

[5] الكشاف، الزمخشري، ج: 4، ص: 705.

وما أضافه ابن عطية إلى ما ذكرناه الصاخة: اسم من أسماء القيامة، واللفظة في حقيقتها إنما هي لنفخة الصور التي تَصُخُ الآذان أي تصمها، ويستعمل هذا اللفظ في الداهية التي يصم نبؤها الآذان لصعوبته، وهذه استعارة وكذلك في الصيحة المفرطة التي يصعب وقعها على الأذن[1].

نلاحظ مما سبق أن جمهور المفسرين في تفسيرهم للفظة الصاخة اهتموا بها من الناحية اللغوية، ووافقهم الإمام ابن عاشور في هذا وأضاف عليهم أن علماء اللغة اختلفوا في اشتقاقتها ووافق قول الخليل والراغب، وأما بالنسبة إلى معناها في السياق فاختلفوا فيها إلى ثلاثة أقوال: اسم من أسماء القيامة وهو النفخ في الصور وهذا القول اختاره الطبري وابن عطية ووافقهم ابن عاشور في هذا، وقيل هي الداهية العظيمة النفخة الثانية وذهب إلى هذا أبو السعود، وقيل صيحة القيامة والنفخة الأخيرة ما قاله الرازي ،وصفت هذه النفخة بالصاخة بالمجاز وقال بذلك الزمخشري والذي يظهر أن القول الراجح هو القول الأول والله أعلم.

[1] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: 5، ص: 440.

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، وأصلُّي وأسلُّم على المبعوث رحمة لجميع الكائنات؛ محمد عليه أفضلُ الصَّلاة وأزكى السَّلام:

بعد هذا العرض العلمي المتواضع، فإني وقفت على جملة من النتاتج والتوصيات فهي كالأتي:

1. الإمام ابن عاشور هو علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره.
2. يعتبر الإمام ابن عاشور عالماً بارعاً، ومتبحرا في شتى العلوم، والتي منها علم غريب القرآن، فقد برع فيه وقام بجهود جبارة في بيانه.
3. يعتبر تفسير التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور، موسوعة علمية كبيرة، لا يمكن لطالب العلم الاستغناء عنه لكثرة ما جمع فيه من العلوم المفيدة وخاصة علم الغريب القرآن.
4. يعتبر علم غريب القرآن من أهم العلوم المتعلقة بكتاب الله، ويعين طالب العلم على فهم الكلام الله وبيان معانيه.
5. اعتمد ابن عاشور في تفسيره على مجموعة من المصادر المتنوعة من أهمها المعاجم اللغوية وكتب الغريب والتفسير.
6. ابن عاشور لم يصرح بمفهوم الغريب في تفسيره لكنه نقل عن الطيبي مفهوم الغرابة ولم يعقب عليه فيفْهم من ذلك موافقته في ما ذكر.
7. سار ابن عاشور على منهجا معينا عند شرحه للفظة الغريبة؛ حيث يبين معناها ومبناها وأصلها واشتقاقها، والمعنى الشرعي لها.
8. استعان الإمام ابن عاشور عند عرضه للغريب بالاستدلال بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والإستشهاد بالأشعار العرب وأمثالهم .
9. تميز ابن عاشور بمجموعة من الخصائص للغريب القرآن، أذكر منها: استدركاته على أقوال العلماء، واختيارته للمعاني في الغريب، وربط الغريب بمبتكرات القرآن، ربط الغريب بالظواهر البلاغية، ومن خصائصه كثرة إحالاته للتفسيره لعدم الوقوع في تكرار... .

10. من خصائص منهجه المعاني التي تتحملها اللفظة الغريبة يعتبرها مرادة بها.
11. انفرد ابن عاشور بذكر سببين من أسباب الغرابة عند تفسيره للفظة الأب عندما اسْتِشْكِال فِهْمُهَا على الصديق والفاروق فقال: إما لأن هذا اللفظ كان قد تُنُوسِي من استعمالهم فأحياه القرآن لرعاية الفاصلة، وإما لأن كلمة الأب تطلق على أشياء كثيرة، فكان إمساك أبي بكر وعمر عن بيان معناه لعدم الجزم بما أراد الله منه على التعيين.
12. من خلال الدراسة التطبيقية تبين لي أن الإمام ابن عاشور من أهم مصادره في التفسير التي استفاد منها بكثرة هي تفسير الكشاف ومفاتيح الغيب والمحرر الوجيز.

وبعد عرض النتائج الـمُتوّصل إليها لا يَسَعُني إلا أن أتقدم ببعض التوصيات.

1. ضرورة إتمام البحث في غريب القرآن عند ابن عاشور في الأجزاء المتبقية من القرآن.
2. بعد قراءتي لهذا التفسير أرى ضرورة تحقيقة.

وفي الأخير أسأل الله ﷻ أن يتقبل مِنَّي هذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم إنَّه سميعُ مُـجيبُ، ما كان من صحةٍ وصواب فمن الله وحده صاحب الفضل والمنةوما كان من خطإٍ أو زللٍ فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث والآثار
3. فهرس الألفاظ الغريبة
4. فهرس الأعلام المترجم لهم
5. فهرس الأبيات الشعرية
6. فهرس المصادر والمراجع
7. فهرس الموضوعات

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ...﴾	البقرة	17	21
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا﴾		22	40
﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾		49	22
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾		62	30
﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ...﴾		158	24
﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾		179	21
﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾		187	24
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾		227	23
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ..﴾	آل عمران	07	23
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟﴾		173	56
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾	النساء	36	34
﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾		142	24
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا...﴾	المائدة	37	62
﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟﴾		93	24

﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾	الأنعام	113	35
﴿طَٰٓئِفٌ﴾	الأعراف	201	23
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ...﴾	التوبة	28	31
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾		43	70
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾		114	23
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	يوسف	2	16
﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾		49	49 . 48
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾	الرعد	18	23
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾	النحل	47	23
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾	الإسراء	85	34
﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾	الكهف	31	23
﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾		60	61
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	مريم	71	59
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾		85	33
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾		98	31
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾	النور	43	48 . 47
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾	الشعراء	193	34
﴿مَن﴾ ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾	الروم	3	80
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ...﴾	القصص	72	41
﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ...﴾	العنكبوت	49	76

﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾	الصافات	22 ـ 23	33
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	ص	29	أ
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾	الزمر	68	56 .
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾	الشورى	11	24
﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ﴾		23	35
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾		52	34
﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾	الزخرف	55	22
﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ﴾	ق	36	31
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾	الذاريات	47	23
﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾	الطور	48	23
﴿عُرُبًا أَتۡرَابًا﴾	الواقعة	37	67
﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾	التغابن	09	30
﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾	القلم	20	36
﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾	الملك	8	59
﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾	الإنسان	10	70
﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾		02	27 .26 37.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾	النبأ	06	39 . 26
﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾		09	41 . 28
﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾		13	48 .44
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾		14	. 47 . 46 48
﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾		16	52 . 51
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾		18	54
﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾		21	57
﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾		23	60
﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾		25	63
﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾		30	61
﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾		33	66 . 65
﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾		34	69 . 68
﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾		28	30
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾	عبس	01	72 . 70
﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾		05	75 . 73
﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾		9 ـ 8	74
﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾		11	27
﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾		15	. 77 . 75 78
﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾		16	79
﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾		30	81. 80
﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾		31	82 . 24 84 .
﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾		33	87 . 86

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾	الانفطار	11	76
﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾	المطففين	07	35
﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾	الغاشية	11	35
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾	الفجر	14	59
﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾	البلد	06	31
﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾	الضحى	08	73 . 31
﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾	الفيل	03	27
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾	الكوثر	01	28
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾		03	31
﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾	المسد	05	32

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
إذ سئل عن الصور: هو قرن ينفخ فيه.	عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه	56
أفضل الحج العج والثج.	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	50
إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته... .	أبي هريرة رضي الله عنه	56
أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أم مكتوم جاء إلى رسول ﷺفجعل يقول يا محمد استدنني... .	أنس ابن مالك رضي الله عنه	70
أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله... .	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	24
سمعت أبي في الجاهلية يقول للساقي: اسقنا كأسا دهاقا.	ابن عباس رضي الله عنه	68
قلت لعائشة- وكنت يومئذ حدثا لم أتفقه- لا أرى بأسا على أحد ألا يطوف بالصفا والمروة فقالت له: ليس كما قلت إنما كان الأنصار يهلون لمناة الطاغية.	ابن الزبير رضي الله عنه	24
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر.	عن أبي هريرة رضي الله عنه	32
ما كنا نقول إلا المدية حتى سمعت قول رسول الله ﷺ يذكر أن سليمان عليه السلام قال: ايتوني بالسكين أقسم الطفل بينهما... .	أنس ابن مالك رضي الله عنه	25
مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة... .	عن عائشة رضي الله عنها	76
هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ابتغوا ما بين لكم من هذا	عمر ابن الخطاب رضي الله عنه	24

الألفـــــاظ	الصفحة
سورة النبأ	
﴿ٱلنَّبَإِ﴾	37
﴿مِهَٰدًا﴾	39
﴿سُبَاتًا﴾	41
﴿وَهَّاجًا﴾	44
﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾	46
﴿ثَجَّاجًا﴾	49
﴿أَلْفَافًا﴾	51
﴿ٱلصُّورِ﴾	54
﴿مِرْصَادًا﴾	57
﴿أَحْقَابًا﴾	60
﴿وَغَسَّاقًا﴾	63
﴿وَكَوَاعِبَ﴾	65
﴿أَتْرَابًا﴾	66
﴿دِهَاقًا﴾	68
سورة عبس	
﴿عَبَسَ﴾	70
﴿ٱسْتَغْنَىٰ﴾	73
﴿سَفَرَةٍ﴾	75
﴿غُلْبًا﴾	80
﴿وَأَبًّا﴾	82
﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾	86

اسم العلم المترجم له	الصفحة
ابن الأعرابي	41
ابن الجوزي	22
ابن عرفة	11
ابن قتيبه	18
أبو حاتم	55
أبو سليمان الخطابي	14
أبو عبيدة	16
أبي العباس الأزدي	53
الأعشى	33
أم مكتوم	70
أمرؤ القيس	32
الحباب بن المنذر	21
حسان بن ثابت	47
الحسن بن على الطوسي	52
الحكم بن عبد يغوث	21
الراغب الأصفهاني	11
سالم بوحاجب	3
عمر بن عاشور	3
محمد الصالح الشريف	3
محمد النجار	3
محمد النَّخلي	3
طرفة	74

الطيبي	21
عبد الحميد ابن باديس	4
عبد المللك ابن عاشور	4
عبيد الله بن الحسن العنبري	47
عيسى بن عمر الهمذاني	40
الفراء	18
القفال الشاشي	53
محمد الحبيب ابن الخوجة	4
محمد الخضر بن حسين	6
محمد الطيب بن محمد بوعتور	1
محمد الفاضل ابن عاشور	4
مصطفي صادق الرافعي	14
وهب بن منبه	78
يحي ابن وثاب الأسدي	64

البيت	الشاعر	البحر	الصفحة
صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمُ وَكَصَارِمٍ *** أَخُ قَدْ طَوَى كَشْحَا وَأَبَّ لِيَذْهَبَا	الأعشى	الطويل	84
كِلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطِنِي *** بِزُجَاجَةٍ أَرْجَاهُما لِلْمِفْصَلِ	حسان بن ثابت	الكامل	47
متى تأتِنِي أُصبحكَ كأساً رويّةً *** وإنْ كنتَ عنها ذا غِنًى فاغنَ وازْدَد	طرفة	الطويل	74
وجيدٍ كجيد الرّئم ليْس بفَاحش *** إذا هيَ نَصَتْهُ ولا بمعطّ	امرؤ القيس	/	32
يسعى بها غلب الرقاب كأنهم *** بزل كسين من الشعور جلالا	الأعشى	/	81
يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا قُتَيْلةُ عَنْ جي *** دٍ تليعٍ تَزِينُهُ الأَطْوَاقُ	الأعشى	خفيف	33

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب.

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ ـ 1974م) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
2. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، (دار المغرب الإسلامي ـ بيروت، 1997، ط1).
3. أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ ـ 2003م، ط3) ت: محمد عبد القادر عطا.
4. أخبار النحويين البصريين، السيرافي، (مصطفي البابي الحلبي، 1373هـ ـ 1966م) ت:طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي.
5. أدب الكاتب، ابن قتيبه، (موسسة الرسالة) ت: محمد الدالي.
6. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
7. أساس البلاغة، الزمخشري، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ ـ 1998م، ط1) ت: محمد باسل عيون السود.
8. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (دار الكتب العلمية، 1415هـ ـ1994م، ط1) ت:على محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود.
9. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفي صادق الرافعي، (دار الكتاب العربي، بيروت ،1425هـ 2005م، ط8).
10. أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تميور باشا، (دار الأفاق العربية، 1426هـ ـ 2003م).
11. الأعلام، الزركلي،(دار العلم للملايين، ماي2002م، ط15).
12. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418، ط1،) ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي.
13. البحر المحيط، ابن حيان، (دار الفكر، بيروت، 1420هـ) ت:صدقي محمد جميل.

14. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
15. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
16. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، (دار الهداية)، ت: مجموعة من المحققين.
17. التاريخ الكبير، اسماعيل البخاري،(دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن) ت:محمد عبد المعين خان.
18. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبه، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان) ت: إبراهيم شمس الدين.
19. التحرير والتنوير، ابن عاشور، (الدار التونسية، تونس،1984م).
20. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ،(دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1982م ط1) .
21. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هـ ، ط1) ت: عبد الله الخالدي.
22. التعريفات، على الشريف الجرجاني، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403 هـ .1983م) ت: ظبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر.
23. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، (دار با وزير، جده، المملكه العربيه السعوديه، 1424هـ ـ 2003م، ط1).
24. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (دار طيبة، 1420هـ ـ 1999م، ط2) ت: سامي بن محمد سلامة.
25. التقريب لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، محمد بن إبراهيم الحمد، (دار ابن خزيمة).
26. تهذيب اللغة، الأزهري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ط1) ت: محمد عوض مرعب.
27. التوقيف على مهمات التعاريف، زين المناوي، (عالم الكتب، القاهرة، 1419هـ ـ 1990م، ط1).

28. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، (مؤسسة الرسالة، 1420هـ ـ 2000م، ط1) ت: أحمد محمد شاكر.
29. جامع الدروس العربية، الغيلاييني، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1414هـ ـ 199م، ط28).
30. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، إسماعيل البخاري، باب أيام الجاهلية، (دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1) ت:محمد زهير بن ناصر الناصر.
31. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ . 1964م، ط2) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
32. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، (دار الفكر، بيروت).
33. جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، (دار العلم للملايين، بيروت، 1987م) ت: رمزي منير بعلبكي.
34. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بن حجر العسقلاني، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، 1392هـ ـ 1972م، ط2) ت: محمد عبد المعيد ضان.
35. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس.
36. ديوان أمرئ القيس، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1425هـ ـ 2004م، ط5) ت: مصطفي عبد الشافي.
37. ديوان حسان بن ثابت، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ ـ 1994م، ط2) ت: عبدأ مهنّا.
38. ديوان طرفة بن العبد، (دار الكتب العلمية، 1423 هـ ـ 2002م، ط3) ت: مهدي محمد ناصر الدين.
39. رفع الحاجب عن مختصر ابن حاجب، ابن السبكي،(عالم الكتب، لبنان، بيروت، 1999م ـ 1419هـ، ط1) ت:علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود.
40. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ ،ط1) ت: علي عبد الباري عطية.
41. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أحمد السهيلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ ـ 2000م، ط1) ت: عمر عبد السلام السلامي.

42. زاد المسير في علم التفسير، محمد الجوزي، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ ،ط1) ت: عبد الرزاق المهدي.
43. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الانباري، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ ـ 1992م، ط1) ت: حاتم صالح الضامن.
44. سنن أبي دواد، أبو داود، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
45. سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي، مصر، 1395هـ ـ 1975م، ط2) ت:إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف.
46. السنن الكبري، النسائي،(مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ ـ 2001م، ط1) ت:حسن عبد المنعم شلبي.
47. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (مؤسسة الرسالة،1405هـ ـ1985م، ط3) ت:شعيب الأرناؤوط.
48. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، (دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ ـ2003م، ط1) ت:عبد المجيد خيالي.
49. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423هـ ـ 2003م، ط1) ت:عبد العلي عبد الحميد حامد.
50. الشعر والشعراء، بن قتيبه، (دار الحديث، القاهرة، 1423هـ).
51. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، محمد الحبيب ابن الخوجة، (دار العربية للكتاب، تونس، 2008م).
52. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (دار العلم للملايين، بيروت،1407هـ ـ 1987م) ت: أحمد عبد الغفور عطار.
53. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، (المكتب الإسلامي).
54. طبقات الفقهاء، علي الشيرازي، (دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970م، ط1) ت: إحسان عباس.

55. طبقات النحويين اللغويين، محمد الزبيدي، (دار المعارف، ط2) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
56. العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسيّ، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ ـ 1981م، ط1) ت: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
57. العين، الخليل الفراهيدي، (دار ومكتبة الهلال)، ت: مهدي المخرومي وإبراهيم السامرائي.
58. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ).
59. غريب الحديث، محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (دار الفكر بدمشق،1402 هـ ـ 1982م) ، ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي .
60. غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، جامعة ام القرى.
61. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (دار المعرفة، بيروت، 1379) ت: محب الدين الخطيب.
62. فتح القدير، عبد الله الشوكاني، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ـ دمشق، بيروت، 1414هـ ، ط1) .
63. في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (المكتبة العلمية، بيروت،1399هـ ـ 1979م) ت: طاهر أحمد الزاوى ـ محمود محمد الطناحي.
64. القاموس المحيط، الفيروزآبادى، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ ـ 2005م، ط8) ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
65. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، (دارالكتاب العربي ـبيروت، 1407هـ ، ط3).
66. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ ـ 2002م، ط1) ت: الإمام أبي محمد بن عاشور.
67. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر البغدادي، (المكتبة العلمية، المدينة المنورة) ت:أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.

68. اللباب في قواعد اللغة وآلات والأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج، (دار الفكر، دمشق، 140هـ ـ 1983م، ط1) ت: خير الدين شمسي باشا.
69. لسان العرب، ابن منظور، (دار صادر، بيروت،1414هـ ،ط3).
70. مجاز القرآن، أبو عبيد معمر بن المثنى، (مكتبة الخانجى ، القاهرة، 1381هـ) ت: محمد فواد سزكين.
71. مجمل اللغة ، ابن فارس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ ـ 1986م، ط2) ت: زهير عبد المحسن سلطان.
72. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمدبن محمد الأصبهاني المديني، (جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشعرية والدراسات الإسلامية ـ مكة المكرمة، 1406 هـ ـ 1986م،ط1) ت:عبد الكريم العزباوي.
73. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تمام بن عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ ،ط1) ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.
74. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ ـ 2000م، ط1) ت: عبد الحميد هنداوي.
75. محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطّباع، (دار القلم، دمشق،1426هـ ـ 2005م، ط1).
76. مختار الصحاح، الرازي، (المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، 1420هـ ـ 1999م، ط5) ت: يوسف الشيخ محمد.
77. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ ـ 1998م، ط1) ت:يوسف علي بديوي.
78. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ ـ1990م، ط1) ت: مصطفى عبد القادر عطا.
79. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسولﷺ، مسلم بن الحجاج، (دار إحياء التراث العربي، بيروت) ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

80. المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي بن ابي طالب القيسي، (دار النور الاسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ ـ 1988م، ط1).
81. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (دار طيبة، 1417هـ ـ 1997م، ط4) ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون.
82. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، (عالم الكتب . بيروت،1408هـ ـ 1988م) ت: عبد الجليل عبده شلبي.
83. معاني القرآن، الفراء، (دار المصرية ، مصر، ط1) ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون.
84. معجم الشعراء، أبي عبيدة المرزباني،(مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ ـ 1982م، ط2) ت:ف. كرنكو.
85. المعجم الكبير، الطبراني، (مكتبة ابن تيميه، القاهرة، ط2) ت:حمدي بن عبد المجيد السلفي.
86. معجم المؤلفين، رضا كحالة، (مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت).
87. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت،1420هـ ، ط3).
88. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، 1412هـ) ،ت: صفوان عدنان الداودي.
89. مقاييس اللغة، ابن فارس، (دار الفكر،1399هـ ـ 1979م) ت: عبد السلام محمد هارون.
90. من الأعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1417هـ ـ 1996م، ط1).
91. منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير، نبيل أحمد صقر، (الدار المصرية ، 1422هـ ـ 2001م، ط1).
92. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، أبو القاسم الآمدي، (دار الجيل، بيروت، 1411هـ ـ 1991م، ط1) ت: ف.كرنكو.
93. مؤطأ الإمام مالك، مالك بن أنس،(مؤسسة الرسالة، 1412هـ) ت: بشار عواد معروف ومحمود خليل.

94. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي،(مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، 1404هـ ـ 1984م، ط1) ت:محمد عبد الكريم كاظم الراضي.
95. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (المطبعة التجارية الكبري) ت: علي محمد الضباع.
96. نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، أبي جعفر ابن عبد الحق الخزرجي،(المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1414هـ ـ 1994م) ت: محمد عزّ الدين المعيار الإدريسي.
97. الوافي الوافيات، عبد الله الصفدي،(دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ ـ 2000م) ت: أحمد الأرناؤرط وتركي مصطفى.
98. وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان، ابن خلكان،(دار صادر، بيروت، 1900م) ت: إحسان عباس.

ثالثا: الرسائل العلمية.

1. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: التحرير والتنوير، مشرف بن أحمد جمعان الزاهراني، (أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1426 ـ 1427هـ) بإشراف د:أمين محمد عطية باشه.
2. الإمام محمد الطاهر بن عاشور(سيرة ومواقف)، جمال محمود أحمد أبو حسان، (المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3 ـ أ ، 1430هـ ـ 2009م).
3. تفسير ابن عاشور، دارسة منهجية نقدية، جمال أبو حسان، (رسالة ماجستير في الشريعة، أصول الدين، بكلية الدرسات العليا بالجامعة الأردنية).
4. الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير المعاني والبديع ـ ، رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، (رسالة الماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية ـ غزة ،1430هـ .2009م).

5. مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، (رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1424 ـ 1425 هـ).
6. مبتكرات القرآن عند الطاهر ابن عاشور(دارسة بلاغية)، هاني الصاعدي، (دارسة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1434هـ ـ 2013م) ت:محمود توفيق محمد سعد.
7. مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور- دراسة تحليلية نقدية، محمد الصالح غريسي،(رسالة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1429هـ ـ 2008م) ، إشراف د.هلال خزاري.

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الملخص باللغة العربية والإنجليزية	
المـــــــــقدمة	
أولا: إشكالية الدراسة	أ
ثانيا: أهمية البحث	ب
ثالثا: أسباب اختيار البحث	ب
رابعا: أهداف البحث	ب
خامسا: الدراسات السابقة	ج
سادساً:أهم المصادر والمراجع	د
سابعا: المنهج المتبع	د
ثامنا: منهجية البحث	د
تاسعا: خطة البحث	و
عاشراً:صعوبات البحث	ز
الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام ابن عاشور وتفسيره وعلم غريب القرآن الكريم.	
المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.	01
المطلب الأول: حياته الشخصية.	01
الفرع الأول: اسمه ونسبه، ومولده.	01
الفرع الثاني: أسرته ونشأته.	02
الفرع الثالث: وفاته.	03
المطلب الثاني: حياته العلمية.	03
الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه.	03
الفرع الثاني: مؤلفاته.	04

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه.	06
المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير.	06
المطلب الأول: اسم الكتاب ووصفه.	06
المطلب الثاني:المنهج العام للتفسير وقيمته العلمية.	10
المطلب الثاني: مصادره وأهم ميزاته.	11
المبحث الثالث:مدخل إلى علم غريب القرآن الكريم.	13
المطلب الأول:مفهوم غريب القرآن وأهميته.	13
الفرع الأول: مفهوم غريب القرآن لغة واصطلاحا.	13
الفرع الثاني: أهمية غريب القرآن.	15
المطلب الثاني:نشأة غريب القرآن وتطوره.	16
الفصل الأول:غريب القرآن عند الإمام ابن عاشور.	
المبحث الأول: مفهوم غريب القرآن عند الإمام ابن عاشور ومصادره.	21
المطلب الأول: مفهوم غريب القرآن عند الإمام ابن عاشور.	21
المطلب الثاني: مصادره.	26
المبحث الثاني: مسلك الإمام ابن عاشور في تعامله مع الغريب.	29
المطلب الأول: طريقة الإمام ابن عاشور في عرض غريب القرآن.	29
الفرع الأول: كيفية عرض وتحليل اللفظة الغريبة عند الإمام ابن عاشور.	30
الفرع الثاني: منهجه في الاستدلال عند عرضه للفظة الغريبة.	31
المطلب الثاني:خصائص منهج الإمام ابن عاشور للغريب القرآن.	34
الفصل الثاني: دارسة تطبيقية لمنهج ابن عاشور في تفسيره غريب القرآن في سورتي النبأ وعبس	
السورة النبأ.	37
السورة عبس	70
خـــــــاتمة.	89
الفهـــــــــارس	

فهرس الآيات القرآنية	91
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	96
فهرس الألفاظ الغريبة	97
فهرس الأعلام المترجم لهم	98
فهرس الأبيات الشعرية	100
فهرس المصادر والمراجع	101
فهرس الموضوعـــات	109

تم بحمد الله